الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

السبت 28 أيلول 2024
العدد 5307 السنة التاسعة عشرة
Samedi 28 Septembre 2024 no 5307 19ème année

16 صفحة
50000 ليرة

ثقافة

جبك عامك والغزاة... يرحلون ونبقى

14

انها الحرب الشاملة

(هيثم الموسوي)

على الغلاف

اسرائيل تطلق الحرب الشاملة: استهداف نصر الله وأحياء الضاحية

(مروان بو حيدر)

قفزت اسرائيل مرة واحدة الى الحرب الشاملة. وبمعزل عن النتيجة النهائية لغارة الضاحية الضخمة قبيل غروب امس، واصل العدو التصعيد في عدوانه مع رغبة بدفع المواجهة نحو سقف شبيه لما يفعله في غزة منذ نحو عام. ويكفي ما حصل خلال اسبوعين الى الآن، وما فعله العدو امس، ليُقفل الباب امام اي نوع من التسويات التي يريدها مباشرة او من خلال حليفة الاميركي. وبالتالي، فان لبنان والمنطقة دخلا في مرحلة جديدة من المواجهة التي ستقود فعلا الى تغيير وجه المنطقة.

وقد عززت النزعة التوسعية للعدوان المواقف الصادرة عن الولايات المتحدة التي بررت لكل العمليات التي جرت سابقا، حتى انها لم تمارس اي ضغط او حتى ادانة لفظية، بل على العكس، ارسلت المزيد من الذخائر الى جيش الاحتلال الذي لم يخف في كل تسريباته التعاون الوثيق مع الاميركيين في كل ما يقوم به في لبنان، خصوصاً ان الاستخبارات العسكرية الاميركية تتعاون مع العدو بشكل وثيق، وقد انعكس التورط الاميركي في الذعر الذي رافق اجراءات بادرت اليها القوات الاميركية المنتشرة في المنطقة، الى جانب اجراءات اخرى قامت بها بعثاتها الدبلوماسية في اكثر من دولة في المنطقة.

ولم يتأخر العدو في تنفيذ تهديدات رئيس حكومته بتوسيع الحرب ضد حزب الله، حتى اقدم على تنفيذ غارة ضخمة، ذات خلفية امنية، مستهدفا حيا سكنيا في الضاحية، معلنا ان الهدف كان اغتيال الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصرالله واعضاء في قيادة الحزب، قبل ان يقوم ليلا بحملة قصف على مبان سكنية في الضاحية، وقال انه استهدف السلاح البحري الخاص بالمقاومة. وتزامنت غارات العدو مع مجموعة من الخطوات الميدانية عززت التقديرات بأن العدو يستعد لشن حملة برية في الجنوب او البقاع، او القيام بعمليات انزال او اقتحامات في عدد من المناطق.

وبحسب ما كشف الاعلام العبري، فإن التخطيط لعملية الاستهداف في الضاحية الجنوبية، بدأ منذ وقت طويل، كما أفاد في «الكابينت» المصغّر، قبل سفر نتنياهو الى نيويورك. وبحسب التقارير الإسرائيلية، فإن وزير الحرب يوآف غالانت، ورئيس هيئة الأركان هرتسي هاليفي، هما من أشرفا على العملية، من مقرّ قيادة القوات الجوية في تل أبيب. ونقل مراسل إذاعة الجيش عن مصادر عسكرية قولها إن «هذه عملية مهمة جداً بمكنها تغيير الشرق الأوسط»، وأوضح أنه «ستكون هناك أيام صعبة هنا. نحن مستعدون أيضًا لأشياء أخرى، فنحن نتطلع إلى جميع الساحات، بما في ذلك إيران والعراق واليمن وسوريا». وعلى صعيد الجبهة الداخلية، فُتحت الملاجئ في تل أبيب وغوش دان والمنطقة الوسطى، استعداداً «لردّ عنيف من حزب الله».

> رعاية اميركية كاملة للعدوان وإجراءات امنية حول سفارات العدو الاميركي في العالم

ووسط صمت ساد الاوساط الخاصة بالمقاومة وحزب الله حيال ما حصل منذ ما بعد ظهر امس، فان الجميع تعامل مع الحدث على انه الضربة التي فتحت الحرب على ابعد مما كان يعتقد كثيرون، وما اكد نوايا العدو بشن حرب مفتوحة ضد لبنان على غرار ما فعله في غزة، خصوصا ان سلاح الجو المعادي واصل لليوم الخامس عمليات القصف على اهداف تبين انها مدنية بمعظمها، وشملت مناطق عدة في الجنوب والبقاع، مع استمراره في توجيه ضربات الى النازحين المنتشرين في مناطق عدة من جبل لبنان، لاثارة اهالي هذه المناطق على النازحين بدعوى انهم من حزب الله.

وفيما كانت المحادثات السياسية قد توقفت نهائيا، سارع الجانب الاميركي الى التنصل من الجريمة، مكررا الدعوة الى حل سياسي. كما لم ينس الاميركيون تكرار ما سبق ان فعلوه في غزة، بنشر معلومات عن «استياء كبير» لدى الرئيس الاميركي جو بايدن وادارته من سلوك رئيس حكومة العدو بنيامين نتنياهو.

علما ان الوفد اللبناني الذي شارك في اجتماعات نيويورك، قال ان اسرائيل ليست في وارد اي اتفاق، وانه لا توجد ضغوط اميركية جدية على تل ابيب، وان الأجواء سلبية للغاية.

كذلك فتح العدو الباب أمام تهديد الدولة اللبنانية نفسها، عندما قال ان الطيران الحربي يراقب مطار بيروت ومرفأ بيروت كل الوقت، وانه لن يسمح بوصول اسلحة الى حزب الله من اي بلد اخر، قاصدا ايران، فيما ابلغت الولايات المتحدة الحكومة العراقية بأن قوافل المساعدات العراقية المتوجهة الى لبنان برا او جوا قد تكون هدفا للاسرائيليين الا في حال وافقت الحكومة العراقية على تفتيشها من قبل الاميركيين قبل انطلاقها من بيروت.

وفي مؤشرات على نية العدو توسيع العدوان، قررت قيادة الجبهة الداخلية في الكيان اعلان حالة الطوارئ في كل الكيان، واعلن عن فتح الملاجئ ودعوة المستوطنين الى البقاء في حالة استعداد لاي طارئ، مع توقعات بان يقوم حزب الله برد واسع، علما ان المقاومة واصلت حتى ليل امس تنفيذ عملياتها بقصف مناطق صفد وطبريا وكريات شمونة بالصواريخ.

وحتى ساعات الفجر الاولى، كان العدو يكرر انه قصف «المقرّ المركزي لقيادة حزب الله»، بينما تولت وسائل الإعلام العبرية نقل التسريبات بأن «هدف الغارات هو نصر الله». وفيما تجنّب المتحدّث باسم جيش العدو، قبيل منتصف الليل، الإجابة عن أسئلة الصحافيين حول «مصير نصر الله»، نقل اعلاميون صهاينة عن نتنياهو، قوله بالنسبة لنتائج العملية: «فلننتظر».

وفي وضع لم يكن فيه احد يتوهم بأن حكومة نتنياهو تستعد لخطوات تحدّ من التصعيد، كان رئيسها ينجز الفصل الخاص به من مسرحية امام الامم المتحدة، وقام تماما بما سبق لمراسلين للحديث عن حربه ضد لبنان، وقال إن «العمليات ضد حزب الله ستتواصل، طالما أن الأخير يختار مسار الحرب، فلا خيار أمام إسرائيل، ولديها كل الحق في إزالة هذا التهديد وإعادة مواطنينا إلى ديارهم بأمان، لذلك سنواصل عملياتنا إلى أن نحقق أهدافنا».

وقال ان «حزب الله أطلق علينا أكثر من 8 آلاف صاروخ منذ الثامن من تشرين الأول، لذا على إسرائيل أن تهزم حزب الله، ولن نسمح له بالعودة إلى الحدود والتخطيط لـ7 أكتوبر آخر، وطالما أنه يختار مسار الحرب، فإن لنا الحق في إزالة هذا التهديد من أجل إعادة سكان الشمال إلى منازلهم».

وبعد تكراره اكثر مرة ان ايران تقف خلف كل ما تتعرض له اسرائيل، وانها تقف خلف حماس وحزب الله. وجه نتنياهو تهديدا مباشرا الى إيران، وقال: «لدي رسالة لطغاة طهران. إذا قصفتمونا سنقصفكم. وليس هناك أي مكان في إيران لا يُمكن لذراع إسرائيل الطويلة الوصول إليه، وينطبق ذلك على الشرق الأوسط برمته». قبل ان ينتقل الى شن هجوم اكبر على الأمم المتحدة معتبراً ان «إدانة إسرائيل في الأمم المتحدة بشكل مضاعف من بقية دول العالم مجتمعة في السنوات الأخيرة، وصمة عار». واضاف أن «إسرائيل كانت قريبة أكثر من أي وقت مضى، من تطبيع العلاقات مع السعودية، ثم جاء هجوم أكتوبر»، مشيراً إلى انه «علينا أن نستمر في الخطة التي بدأناها في اتفاقيات ابراهام، بما في ذلك تحقيق اتفاقية سلام تاريخية، بين إسرائيل والسعودية».

وشوهدت مقاعد كل من فلسطين، إيران، قطر، الكويت، الجزائر، والسعودية فارغة قبل بدء الكلمة، مع انسحاب مزيد من الوفود فور بدء الكلمة. ونقلت منصات إسرائيلية أن «أكثر من عشرة مندوبي دول في الأمم المتحدة خرجوا من القاعة بعد دخول نتنياهو»، فيما أشارت وسائل إعلام إسرائيلية إلى أن «مندوب السعودية لم يجلس في القاعة خلال الخطاب خلافاً للسنة الماضية».

(الأخبار)

ايران: أميركا شريكة ونقف الى جانب المقاومة

اتجهت الانظار مساء امس الى العاصمة الايرانية لمعرفة رد فعلها على ما حصل في الضاحية الجنوبية. وبعد سلسلة من التسريبات التي تولت وسائل اعلام اميركية وعربية بثها عن اجتماعات طارئة لمجلس الامن القومي، وعند مواقف لمساعدين في مكتب المرشد السيد علي الخامنئي، صدر موقف رسمي على لسان الرئيس الإيراني مسعود بزشكيان، الذي اعتبر أن «هجوم الضاحية جريمة حرب تعكس الطبيعة الإرهابية للكيان الصهيوني»، مشيراً الى أن «إيران ستقف إلى جانب لبنان والمقاومة في مواجهة العدوان الصهيوني». بينما نقلت صحيفة «بلومبرغ» عن مسؤول إسرائيلي رفيع قوله أنه «من المرجّح أن إيران سترغب في الردّ بعد الضربة التي استهدفت بيروت».

من جهته، اتهم وزير الخارجية عباس عراقجي الولايات المتحدة الجمعة بـ«التواطؤ» في الجرائم الإسرائيلية في غزة ولبنان. وأوضح خلال اجتماع لمجلس الأمن الدولي، عُقد مساء أمس، بعد الغارات على الضاحية الجنوبية، أنه «رغم ضرورة تحميل المسؤولية للنظام الإسرائيلي على الفظائع التي يرتكبها في فلسطين المحتلة ولبنان، إلا أنه لا يمكن تجاهل التواطؤ الأميركي في هذه الجرائم». وشدد على ان طهران ستقف إلى جانب لبنان والمقاومة بكافة الوسائل.

من جهته قال وزير الخارجية الروسي، سيرغي لافروف، إن «مسار الحرب الذي اختارته إسرائيل لن يسمح لها بإعادة مدنييها إلى الشمال»، مؤكداً «الحاجة لإنهاء العنف المتصاعد على الفور قبل أن يخرج الوضع عن السيطرة تماماً كما يتمنى البعض». واعتبر لافروف أن «الشرق الأوسط أصبح على شفا حرب كبرى يرغب فيها أحد ما».

سفارات غربية تطلب حماية أمنية إضافية وبدء عمليات الإجلاء جواً وبحراً

أعلنت سفارات الولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا وكندا ودول أخرى قرارها بدء تسيير رحلات جوية طارئة إلى مطار بيروت الدولي خلال الساعات الـ 24 المقبلة في سياق خطة إجلاء، جرى تفعيلها من قبل جميع السفارات الأجنبية، وكانت محل إعداد خلال الأشهر الـ 11 الماضية. وتبلّغت الجهات الرسمية في بيروت من الجيش إلى الأمن العام وقوى الأمن الداخلي أن هذه السفارات تحتاج إلى دعم أمني ولوجستي في هذه العمليات. وعلمت «الأخبار» أن الأجهزة الرسمية تلقّت طلبات رسمية من سفارات غربية بتعزيز إجراءات الحماية لمقراتها ومنازل الموظفين فيها، وقد زادت الاتصالات بعدما شنّ العدو الغارة الكبيرة على الضاحية الجنوبية. وانتشر الجيش اللبناني في محيط السفارة الأميركية في عوكر، بينما اتُّخذت إجراءات إضافية حول سفارات عدد من الدول التي عبّر الدبلوماسيون فيها عن خشيتهم من تعرضهم لهجمات كردة فعل على ما يحصل. وتلقّى عدد كبير من اللبنانيين الذين يحملون جنسيات أخرى رسائل تحثّهم على المغادرة فوراً، مع منحهم وسائل اتصال للحصول على المساعدة في حال تعذّر الحصول على فرصة للسفر. كما جرت اتصالات سريعة مع السلطات القبرصية لفتح جسر جوي بحيث تقوم طائرات بنقل الركاب من مطار بيروت إلى لارنكا قبل نقلهم إلى وجهاتهم الأخيرة. واستعدّت السلطات القبرصية لاحتمال حصول عمليات إجلاء تتم عبر البحر.

عشرات الغارات على الأحياء السكنية ليلاً

في عملية غير مسبوقة منذ بدء الحرب قبل ما يقارب العام، شنّ العدو هجوماً ضخماً، منفذاً حزاماً نارياً أدّى إلى تدمير أربعة مبان بصورة كاملة في منطقة حارة حريك في الضاحية الجنوبية لبيروت، ما أحدث دماراً كبيراً وأدّى إلى تضرر العديد من الأبنية المجاورة. وأعلن جيش الاحتلال أن الهجوم نُفّذ بواسطة طائرات «أف 35»، واستُخدمت فيه قنابل خارقة للتحصينات، بقصد تدمير المقر المركزي لقيادة حزب الله وأن هدف العملية كان الأمين العام للحزب السيد حسن نصرالله.

وبعد منتصف الليل، شنّ العدو غارات جديدة على الضاحية الجنوبية استهدفت مبان، كان قد دعا إلى إخلائها والابتعاد عنها، قبل قرابة ساعة من ضربها، بزعم وجود أسلحة لحزب الله. وفي حصيلة غير نهائية لضربة حارة حريك، استشهد 6 أشخاص وأصيب 91 بجروح، فيما أكد مسعفون في المكان أن عدد الشهداء أكبر بكثير. وتسببت الغارات على الضاحية أمس بحركة نزوح قوية إلى خارجها.

وخلال ساعتين، نفذ العدو اكثر من عشرين غارة استهدفت مناطق في صحراء الشويفات واحياء قريبة من شرق مطار بيروت الدولي. وقد لاحظ الصحافيون ان احدى الغارات نفذت اثناء هبوط طائرة مدنية في المطار، علما ان العدو كان هدد بضرب المطار في حال حصول عمليات نقل سلاح عبره.

وفي ضوء المستجدات بعد العدوان الإسرائيلي على الضاحية الجنوبية لبيروت، قرّر رئيس حكومة تصريف الأعمال نجيب ميقاتي إنهاء الاجتماعات التي يعقدها في نيويورك على هامش أعمال الجمعية العمومية للأمم المتحدة والعودة إلى بيروت، كما قرّر إبقاء اجتماعات الحكومة مفتوحة على أن يعقد مجلس الوزراء اجتماعاً طارئاً فور عودته. وأكد ميقاتي، أن «العدوان الجديد يثبت أن العدو الإسرائيلي لا يأبه لكل المساعي والنداءات الدولية لوقف إطلاق النار، ما يضع المجتمع الدولي أمام مسؤولياته في ردع هذا العدو ووقف طغيانه وحرب الإبادة التي يشنها على لبنان».

بدوره، أجرى رئيس التيار الوطني الحر جبران باسيل سلسلة اتصالات شملت رئيس مجلس النواب نبيه بري، وميقاتي، وقيادة حزب الله، والنائب السابق وليد جنبلاط، والبطريرك مار بشارة بطرس الراعي، ومفتي الجمهورية الشيخ عبد اللطيف دريان، ونائب رئيس المجلس الإسلامي الشيعي الأعلى الشيخ علي الخطيب، شدّد فيها على «ضرورة التشاور وجمع الكلمة وتعزيز التضامن في هذه الظروف الصعبة، وعلى مسؤولية الدولة بالإمساك بزمام الأمور ووجوب انتشار القوى الأمنية لحفظ الأمن الداخلي ومنع كل ما من شأنه أن يتسبب بأي إشكال بين الناس، فضلاً عن دعم احتياجات النازحين اللبنانيين بسبب العدوان الإسرائيلي».

> تدمير واسع في حارة حريك وعدد كبير من الضحايا المدنيين

وكان نهار أمس شهد المزيد من الاعتداءات الإسرائيلية على اكثر من موقع مدني في مناطق عدة من لبنان. ومع ذلك، فإن النقاش في إسرائيل كان حتى بعد الظهر عالقاً عند نتائج العمليات العسكرية. وقال يؤاف ليمور في «إسرائيل اليوم» إنه حتى اللحظة، يبدو أن حزب الله «لا يزال متفوّقاً استراتيجياً لأن الصورة الأساسية للشمال المهجور والمستوطنين الذين تم إجلاؤهم لم تتغير». وأضاف أن «الأزمة الأمنية في الشمال تتسبب في خسائر فادحة لإسرائيل، حيث إنه منذ بداية الحرب أغلقت أكثر من 50% من مطاعم الشمال أبوابها مؤقتاً، وأغلقت نحو 23% من المطاعم أبوابها نهائياً».

ووواصل حزب الله ردوده على الاستباحة الهمجية الإسرائيلية للمدن والقرى والمدنيين، وقصف أمس مستعمرتي كريات آتا وإيلانيا بصليات من صواريخ «فادي 1» ومدينة طبريا المحتلة بصليات صاروخية مرتين منفصلتين. كما قصف موقع بياض بليدا بقذائف المدفعية، ومدينة صفد المحتلة بصلية صاروخية. وليلاً، قصف حزب الله مستعمرتي كرمئيل وساعر بصليات صاروخية.

من جانب العدو، استهدفت الطائرات منذ الساعات الأولى ليوم أمس حتى ما بعد منتصف الليلة الماضية، بلدات ميفدون وجويا والخيام وخربة سلم وقلاويه ومجدل سلم وزوطر الشرقية والرمادية وقبريخا وبرعشيت وشبعا وكونين وبيت ياحون وحولا والبازورية ومجدل زون وأطراف الغازية والنجارية والمحمودية والنبطية الفوقا والنبطية التحتا والشرقية وعيتا الشعب وتول وكونين ومرتفعات الريحان وخربة سلم وقرون ومجدل سلم ومعروب وصريفا وعبا وباريش وحداثا ورشاف وزبدين إضافة إلى عدوس-الحوش وأبلح-النبي أيلا والأطراف الشرقية لمدينة الهرمل ومزرعة في أطراف بلدة نحلة في البقاع.

وليلاً، استهدف الطيران الحربي المعادي ثلاثة مراكز تابعة للدفاع المدني في الهيئة الصحية الإسلامية في بلدة الطيبة ودير سريان، ما أدى إلى استشهاد عدد من المسعفين. كما استهدفت غارة إسرائيلية منزلاً في بلدة بعدران - الشوف تقيم فيه عائلة من النازحين، وتحدّثت المعلومات عن استشهاد شخصين من العائلة المستهدفة، وإصابة عدد من الأشخاص من العائلة المستأجرة وأبناء البلدة.

(الأخبار)

(هيثم الموسوي)

على الغلاف

عكار تستقبل 15 ألف نازح بـ«اللحم الحي»

نجلة حمود

في اليوم الخامس من العدوان الهمجي الذي طاول غالبية البلدات الجنوبية والبقاعية، تخطّى عدد النازحين إلى محافظة عكار الـ 15 ألفاً. لم ينتظر أبناء البلدات والقرى العكارية النائية أجهزة الدولة و«اللجنة الوطنية»، بل عمدوا إلى استقبال العائلات في منازلهم وقراهم، وشكّلوا لجاناً أهلية وتطوّعوا، أساتذة ومدراء وطلاباً وكشافة، لجمع التبرعات العينية والمادية في ما بينهم.

تتصدّر بلدة بيّنين، بوابة عكار وأكبر بلداتها، المشهد، لاستقبالها 2000 نازح، إذ إنها الأقرب إلى الوافدين ويسهل الوصول إليها لكونها بلدة ساحلية، وتضم العدد الأكبر من مراكز الإيواء، وهي البلدة التي قدّمت الشقيقين مصعب وبلال خلف شهيدين ضمن «قوات الفجر». من بيّنين إلى برج العرب والحصنية وذوق الحبالصة وباقي البلدات الساحلية، تجهد البلديات للقيام لتقديم ما أمكنها، ورغم محاولات بعض المغرضين عبر وسائل التواصل وفي أكثر من بلدة استحضار أجواء فتنوية، سيطرت الفاعليات الروحية والسياسية والدينية والاجتماعية على الوضع. ويشدد عضو المجلس الإسلامي الشرعي الأعلى الدكتور كفاح الكسار على «أننا اليوم أمام اعتداء غاشم وعلينا التجرد من كل الخلافات والعودة إلى إنسانيتنا ووطنيتنا ومساندة أهلنا النازحين بكل إمكاناتنا»، مؤكداً أن «أهالي عكار فتحوا منازلهم ومدارسهم للنازحين، وقُرِعوا بالنفير الحي ما أمكنهم من احتياجات، بانتظار أن تتمكن أجهزة الإغاثة من توفير المساعدات المطلوبة».

في حلبا، مركز المحافظة، ينشط المتطوّعون في «النجدة الشعبية» وبقية الأحزاب (الحزب الشيوعي، والحزب السوري القومي الاجتماعي)، إضافة إلى اللجان الأهلية في العمل على تأمين منازل مجانية والتخفيف من عدد النازحين إلى المدارس. مهنية حلبا الرسمية تغصّ بالمتطوعين، ويتولى مديرها عمر حمود الإشراف على تيسير أمور النازحين داخل المدرسة، يعاونه الأساتذة والطلاب والكشاف في تسلم المعونات عبر مبادرات فردية وجماعية عديدة، تشمل الفرش والأغطية والطعام، وتأمين الكهرباء 24 ساعة والمياه والإنترنت، كما يحضر فريق طبي تابع لمراكز الرعاية الصحية يقوم بمعاينة المرضى وتحويلهم إلى مستشفى حلبا الحكومي، إضافة إلى وجود دائم لفريق وزارة الشؤون الاجتماعية للرصد والمتابعة.

حمود أكّد أن «الأمور مضبوطة وإن كانت الاحتياجات تفوق الإمكانات»، منتقداً «عدم وجود أثر للهيئة العليا للإغاثة أو لجنة الطوارئ»، ومؤكداً أن «النقص الأساسي هو في الفرش، ونجمع التبرعات لشراء ما يمكن». الواقع نفسه ينسحب على تكميلية حلبا ومدرسة الشيخ محمد الرسمية.

مدير «النجدة الشعبية اللبنانية» في عكار كامل منصور قال لـ«الأخبار»: «نعمل على خطين، الأول تأمين المنازل المجانية عبر أصدقائنا في مختلف البلدات وتحديداً في رحبة وعكار العتيقة، وجمع التبرعات العينية لتأمين احتياجات النازحين، والثاني تنظيم حملة تبرع إلكترونية موجّهة إلى الخارج لإرسال أموال لشراء تجهيزات منزلية، وإجراء الإصلاحات اللازمة في المدارس، وتحديداً لجهة تأمين الحمامات.

و50 في المدرسة الرسمية). في حديقة منيارة يجلس أعضاء البلدية لتنظيم الداتا، واستقبال مزيد من النازحين حيث يصار إلى تقديم المياه والطعام لهم قبل إيجاد منازل. ومع استحالة توفر المزيد من المنازل تمّ فتح المدرسة الرسمية لاستقبال الوافدين الجدد. رئيس البلدية أنطون عبود ناشد المؤسسات الدولية وأجهزة الدولة الالتفات إلى النازحين الموجودين في المنازل وعدم اقتصار المساعدات على مراكز الإيواء، مؤكداً «أننا نرفض إذلال ضيوفنا وإذا أرادوا حصر المساعدات فقط بمراكز الإيواء فنحن لا نريدها ولن نسمح بذلك».

النازحون توزّعوا أيضاً على بلدات الجومة وفي مقدّمها رحبة التي تضم ما يزيد عن 1000 نازح، وتكريت، عيات، الدورة وعكار العتيقة، كما استقبلت القرى الحدودية في بلدات مشتى حسن ومشتى حمود وقرى وادي خالد وفتح أهاليها منازلهم بانتظار أن تلتفت الدولة إليهم.

على المستوى الرسمي، تنشط «خلية الأزمة» التي شكّلها محافظ عكار عماد لبكي في إعداد الداتا وتحديثها لتسجيل كل النازحين الوافدين إلى المحافظة ومعرفة أماكن تواجدهم لتسهيل توجيه الجمعيات والمنظمات. غير أن لبكي أكّد لـ«الأخبار» أن عملية التسجيل لا تترافق مع أي مساعدات. وقال إن شؤون النازحين في مراكز الإيواء في مختلف البلدات والقرى تأخذ طابعاً أكثر تنظيماً، مع صدور تعداد يومي لأعداد الوافدين، و«المتابعة تتم بشكل أساسي من قبل وزارتي الشؤون الاجتماعية والصحة، أما المساعدات فلم نعلنه أي شيء بعد»، لافتاً إلى أن «فداحة النقص في الفرش والبطانيات لا تزال تعيق هذا التنظيم. والاعتماد اليوم هو على المجهود الشخصي وبعض المساعدات البسيطة من قبل عدد من المنظمات التي تعمل فقط في مراكز الإيواء بحجة عدم وجود إمكانات». وشدّد على أن تعليمات غرفة إدارة الكوارث واضحة بمنع توزيع مساعدات من أي جمعية أو منظمة إلا بموافقة البلديات، وبالتنسيق مع إدارة الكوارث منعاً للفوضى وإفساحاً في المجال لتغطية حاجات جميع النازحين.

> مبادرات فردية وجماعية ولا أثر للهيئة العليا للإغاثة أو لجنة الطوارئ

نسبة الإشغال في الفنادق 40%... والحمرا «فوّلت»

زينب حمود

على خلفية موجات النزوح الكبرى من الجنوب والبقاع والضاحية السياحية جان بيروتي، «إذ لم تتجاوز نسبة الإشغال فيها 40% على أفضل تقدير، بما يتناسب مع قدرة هذه الوحدات السكنية على استقبال أعداد كبيرة من النازحين، مثل 20 و30 شخصاً في غرفة واحدة أو تسليم أعداد كبيرة من الغرف لعائلة واحدة»، وهو ما قاله بيروتي لرب أسرة نازحة اتصل به ليحجز غرفة في فندق يملكه، «فكيف أؤمّن مبيت 30 شخصاً في غرف بالكاد تتسع لثلاثة أشخاص؟ أما العائلات الصغيرة «فبتقطع». غير أنّ خيار النزوح إلى الفنادق يبقى محصوراً لدى طبقة ضيقة من الميسورين الذين يتحمّلون دفع بدلات يومية تصل إلى 100 دولار للغرفة الواحدة. وقد اضطرّ مصطفى، مثلاً، أن يحجز خمس غرف في فندق في جبيل لعائلته المؤلفة من عشرة أفراد، بدل الليلة في كل غرفة يساوي 80 دولاراً، لأنه «لم يكن هناك خيار آخر أمامي غير المبيت في الشارع بعدما نزحت عائلتي من الجنوب ولم أستطع استضافتهم بأمان في منزلي في الضاحية الجنوبية. وبعدما أنقضّت الليلة، انتقلنا إلى شاليه في صنين مقابل 150 دولاراً يومياً، بانتظار إيجاد شقة مفروشة للاستقرار». ولأنّ «معظم الفنادق التي استقبلت النازحين هي تلك الشعبية أو ذات المستوى العادي والمتوسط وليس «الخمس نجوم» المناسبة لقدرة العائلات النازحة على الدفع في هذه الظروف السيئة»، امتلأت الفنادق في الحمرا، حيث الأسعار «معقولة».

> أصحاب شقق يطلبون بدل إيجار مقدّماً يمتدّ من ستة أشهر إلى سنتين

أما خيار الشاليهات، ورغم أنه أفضل من الفنادق لجهة سعته لعدد أكبر من النازحين، لكنه «يحصل على نطاق ضيق لسببين، أولهما أنه خيار مكلف، وثانيهما أنه لا توجد حجوزات، وخصوصاً أن الموسم الصيفي لم ينتهِ بعد والحجوزات بمعظمها تمتدّ إلى نهاية أيلول، كما أنّ غالبية هذه الشاليهات يملكها أفراد إما يشغلونها شخصياً أو أفراد من عائلاتهم، لذلك لم تشهد العائلات النازحة عرض الكثير من الشاليهات»، كما يوضح بيروتي. موجة النزوح إذاً تتجه بشكل أساسي إلى الشقق المفروشة وغير المفروشة، إضافة إلى المدارس التي تستقبل أعداداً كبيرة من النازحين. وفيما كان قطاع تأجير الشقق المفروشة «شبه ميّت» جراء الأزمات المتتالية التي طاولت القطاع السياحي، واستناد المواسم السياحية على المغتربين الذين لا يطلبون شققاً للإيجار، «انتعش» قطاع تأجير البيوت المفروشة مع الحرب، حتى صار محظوظاً من «يظفر» بشقة خاصة في المناطق القريبة من العاصمة. وتكفي جولة سريعة في مواقع التواصل الاجتماعي لملاحظة الطلب الكبير المستمر منذ الاثنين الماضي على شقق للإيجار، وما يحيط به من عمليات نصب واحتيال تقوم على الإيهام بوجود شقة للإيجار واشتراط الدفع عبر شركات تحويل الأموال، أو استغلال الحاجة الملحّة لمسكن و«سلخ جلود النازحين» ببدلات إيجار مرتفعة تدفع سلفاً وتمتدّ من ستة أشهر إلى سنتين.

النزوح يفرض انتعاشاً ظرفياً في المطاعم والمقاهي

أسماء إسماعيل

بين ليلة وضحاها استعاد شارع الحمرا حيويته المعهودة. لكن هذه المرة ليس بفعل مبادرات لتنشيط الحياة التجارية في الشارع، بل هو انتعاش طارئ جاء كردّ فعل طبيعي على احتياجات مئات العائلات النازحة من الجنوب والضاحية الجنوبية لبيروت. هذا الوضع الطارئ في العاصمة وفي مناطق أخرى في جبل لبنان، خلق طلباً واسعاً في قطاع الخدمات ولا سيما المطاعم والمقاهي، والمواد الأساسية، وهو وضع أدّى إلى تحولات سريعة في حركة المدينة. المطاعم والمقاهي والمؤسسات التي تبيع موادّ غذائية وملابس وسواهما، لم تعد وجهات ترفيهية بمقدار، بل انخرطت في استيعاب الأزمة والمبادرات لدعم النازحين إلى جانب الاستغلال التجاري السائد.

يشير مدير مطعم «ة مربوطة» في شارع الحمرا، عبدالله حلواني، إلى أن المطعم لم يسجّل ارتفاعاً كبيراً في عدد الزبائن من السكان «الجدد»، عازياً ذلك إلى موقع المطعم البعيد نسبياً عن الشارع الرئيسي، وإلى طبيعة أصناف المأكولات الشرقية التي يقدّمها. لكن حلواني لاحظ أن بين زبائنه عدداً قليلاً من العائلات الجديدة وإن كانت فواتيرهم لا تمثّل فارقاً كبيراً في حجم المبيعات الإجمالي. فالطلب الإضافي لم يضطره إلى استقدام موظفين جدد بعد مغادرة موظفتين اثنتين بفعل النزوح للاستعاضة عن النقص في توزيع المهام، علماً أنه أطلق مبادرة تجاه النازحين، وفتح مطبخه ووضع الطاقم في خدمة الجمعيات المحلية والمؤسسات غير الحكومية الراغبة في تحضير وجبات للنازحين، وهو يرغب في توسيع نطاق الأمر للمشاركة في المساعدة باكثر من المطبخ والعمال.

في المقابل، يبدو أن مطاعم الوجبات السريعة، مثل «سندويش ونص» الذي يقع على بعد أمتار من الأول، تشهد حالة من الانتعاش غير المسبوق. بحسب المسؤولة عن المطعم، فإن عدد زبائن «سندويش ونص» ازداد بين 50% و60% منذ بدء النزوح، إذ إنه في ظل عدم قدرة النازحين على صناعة الوجبات المنزلية، صار الاعتماد أكبر على الوجبات السريعة. وتشرح المسؤولة عن المطعم هذا الأمر، بالإشارة إلى أن معظم الزبائن الجدد هم من العائلات التي لجأت إلى المنطقة وتبحث عن بدائل سريعة للطعام بعيداً من التعقيدات المرتبطة بتحضير الوجبات في ظل افتقار البعض منهم لأماكن سكن مستقرة أو تجهيزات للطهو. وإزاء هذا التدفق الكبير، ربما تلجأ إدارة المطعم إلى توظيف مزيد من العاملين لمواكبة الطلب المتزايد. وتقول المسؤولة إن الأسعار على حالها لم تتغير، مشدّدة على أن المطعم سيحاول الحفاظ على استقرار الأسعار في هذه المرحلة الحسّاسة إذا عمد موزّدو البضائع إلى رفع أسعارهم أو زادت كلفة الخدمات.

وفي منطقة زقاق البلاط، المعروفة بأجوائها الشعبية والكثافة السكانية العالية، شهدت مطاعم المنطقة، وخصوصاً تلك المتخصصة بالوجبات السريعة، إقبالاً غير مسبوق. في مطعم «حمودي» للوجبات السريعة، يصطف الزبائن أكثر من العادة، للحصول على وجباتهم، وهي مشاهد تعكس حجم الضغط الذي تعيشه المنطقة. ويقول صاحب المطعم، محمد حمودي، إن الإقبال تضاعف بشكل تلقائي، لأن المنطقة تضمّ ثلاث مدارس على الأقل فتحت أبوابها لاستقبال النازحين، ما خلق طلباً متزايداً على الساندويشات والوجبات السريعة. ويضيف حمودي أنه يسعى جاهداً لتقديم الدعم للنازحين من خلال خفوضات تراوح بين 30% و40% على وجباتهم. كما أن العديد من النازحين، الذين يتم التعرف إليهم بسهولة لكونهم ليسوا من الزبائن المعتادين، يحصلون على خصومات إضافية، سواء أكانوا عائلات أم شباباً. إلا أن حمودي لا يخفي قلقه بشأن ارتفاع الأسعار المحتمل إذا استمرت الحرب لفترة طويلة. فقد شهدت أسعار بعض المواد الأساسية، مثل البطاطا والمايونيز، ارتفاعاً ملحوظاً في الأشهر الأخيرة، وهو ما يزيد من مخاوفه إذا استمر العدوان لأكثر من عشرة أيام. ويشير إلى تجربته السابقة مع عدوان تموز 2006 التي أدّت إلى نقص حادّ في المواد الغذائية وارتفاع كبير في الأسعار، ما يثير القلق بشأن تكرار هذه الأزمة.

> أسعار بعض المواد الأساسية للمطاعم والمقاهي مثل البطاطا والمايونيز سجّلت ارتفاعاً ملحوظاً

الحركة المُسجّلة في مطاعم الوجبات السريعة والسنّاك، ليست هي نفسها المُسجّلة في المقاهي، إذ إن هناك تفاوتاً بين المقاهي في الطلب المسجّل، وذلك يعود إلى القدرات المادية للنازحين. بعضهم يزور هذه المقاهي لتمضية الوقت وتنفيس الهموم التي خلقتها الحرب والنزوح، بينما لا يُسجّل في بعض المناطق حركة لافتة في هذا المجال. مقاهي الحمرا تضجّ ليلاً بالزبائن بعدد أكثر من المعتاد. كل ليلة هناك تكاد تشبه ليلة السبت حين لا يكون هناك طاولات غير مشغولة. بينما في مناطق أخرى يحصل العكس تماماً. فعلى سبيل المثال، يقول أحد المسؤولين في مقهى «تايستي بيز» في منطقة بشارة الخوري، إن حركة العمل كانت ضعيفة بالأساس منذ بداية العدوان الإسرائيلي على غزة، ولم تشهد تحسناً يُذكر رغم ما يشاع عن إقبال كثيف على المقاهي في الأيام الماضية بفعل النزوح. فالعائلات النازحة، برأيه، ما زالت في حالة من عدم الاستقرار وهي تحتاج إلى ماوى دائم لم تحصل عليه، وبالتالي لا تملك الرفاهية للخروج إلى المقاهي وتناول العصائر والحلويات. كما أن كلّ ما يشهده المقهى، هو بضعة شباب يبحثون عن متنفّس بعيد عن ضغوط النزوح والماوى، أو بعض العائلات التي تطلب عبوات عصير لأطفالها في المدارس التي أصبحت أماكن سكنها.

إن النزوح الجماعي الذي شهدته بيروت في الأيام الأخيرة لم يؤثّر فقط على النسيج الاجتماعي والاقتصادي للمدينة، بل فرض واقعاً جديداً على قطاع المطاعم والمقاهي، بحسب نائب رئيس نقابة أصحاب المطاعم والمقاهي والملاهي والباتيسري في لبنان خالد نزهة، مشيراً إلى أن الأزمة بدأت مع توجيه سفارات بعض الدول تحذيرات إلى رعاياها بشأن الأوضاع في لبنان، بالإضافة إلى إلغاء العديد من شركات الطيران رحلاتها من وإلى بيروت. واليوم، يواجه القطاع تحديات تتعلق بعدم قدرته على الاستمرار إذا طال أمد العدوان، وفق نزهة، وذلك في ظل ارتفاع أكلاف الطاقة والخدمات.

(مروان بو حيدر)

صور تدخل في مرمى العدوان

أمال خليل

وفي اليوم الرابع، تمكّن عناصر الدفاع المدني اللبناني من انتشال جثماني صباح عليان وابنتها هبة عطايا من تحت ركام مبنى استهدفته غارة إسرائيلية في حي الزرّاعة في ضواحي صور. تجدّد الغارات على الحي نفسه في اليومين الماضيين، آخر عمليات رفع الركام. رحلة نزوحهما التي بدأت منذ نحو عام من بلدتهما طير حرفا إلى منطقة صور، انتهت بالشهادة. مع ذلك، لم تكن تلك نهاية النهاية. جثمانا الشهيدتين كانا لا يزالان حتى مساء أمس في براد المستشفى لتعذّر إيصالهما إلى ثرى طير حرفا بعد تصاعد العدوان الإسرائيلي منذ مطلع الأسبوع الجاري. صعوبة التنقل في البلدات الداخلية استحضرت كابوس مقبرة الودائع التي حُفرت في صور خلال عدوان تموز 2006.

في براد مستشفى جبل عامل، هناك عشرة جثامين لشهداء تعذّر على ذويهم دفنهم في مساقط رؤوسهم بسبب حدة الغارات. تلك الجثامين ومعها مجموعة من الأشلاء التي جُمعت من الطرقات ومن تحت الركام، قد يصبح مصيرها المقبرة التي جُهّزت في محيط ثكنة الجيش في ضواحي المدينة على غرار المقبرة الجماعية التي أنشئت في محيط مستشفى صور الحكومي خلال عدوان تموز 2006 حيث دُفن عشرات الشهداء كودائع قبل أن يُنقلوا إلى بلداتهم فور انتهاء العدوان. السيناريو نفسه قد يتكرر في حال طال أمد العدوان الحالي. وبحسب رئيس طبابة قضاء صور في وزارة الصحة الطبيب وسام غزال، فإن القبور أنشئت بتنسيق بين الجيش اللبناني والقضاء، لكنّ قرار الدفن لم يُتخذ بعد لاعتبارات عدة، أولها أن برادات المستشفيات في المدينة لا تزال تتسع للجثامين الموجودة حالياً، وفي حال ارتفع عدد الشهداء قليلاً. فضلاً عن أن معظم الشهداء الذين وصلوا إلى مستشفيات صور (بلغ عددهم 145 منذ الإثنين الماضي و770 جريحاً)، دُفنوا في بلداتهم برغم الظروف الأمنية. غزال لفت إلى تسجيل فقدان عشرين شخصاً في الغارات ولا سيما يوم الإثنين الذي سجّل وحده استشهاد 121 شخصاً في الغارات التي استهدفت بلدات القضاء. ومن المحتمل أن يرتفع عدد الشهداء بعد اكتمال رفع الركام في المواقع التي يصعب الوصول إليها. وهو ما أكّد عليه رئيس مركز صور الإقليمي في الدفاع المدني اللبناني علي صفي الدين الذي أوضح أن هناك منازل تعرّضت للغارات لم نستطع الوصول إليها بسبب الغارات ولا يزال هناك شهداء تحت أنقاضها.

> عدد النازحين الموزّعين بين مراكز الإيواء والمنازل تراجع من 33 ألفاً إلى 5500 نازح خلال الأيام الماضية

على صعيد النازحين، لم تعد صور القبلة الآمنة كما كانت طوال العام الماضي. عدد النازحين الموزّعين بين مراكز الإيواء الستة والمنازل تراجع من 33 ألفاً إلى 5500 نازح خلال الأيام الماضية، بحسب منسّق لجنة إدارة الكوارث في اتحاد بلديات صور مرتضى مهنا. فيما زادت مراكز الإيواء لتصبح 12 مدرسة استقبلت نازحين جدداً من البلدات القريبة من مدينة صور التي كانت لا تزال شبه آمنة طوال الأشهر الماضية. ورغم أن المدينة كانت تغصّ بعدد أكبر من النازحين، لكن آلية استيعاب حاجات المتواجدين حالياً تشهد فوضى وإرباكاً. بحسب مهنا، هناك نقص كبير في الأغطية والفرش والحصص الغذائية والأدوية، متهماً بعض الجمعيات العاملة في مجال الإغاثة بصرف جزء قليل فقط من التمويل الذي يصلها لمصلحة النازحين، ومنها جمعية قدّمت «الكرواسون» كوجبة غداء!

على الغلاف

منطقة مهجورة سعت إسرائيل لتصبح مركزاً تكنولوجياً

جبهة المساندة تطيح بحلم «وادي الجليل»؟

ماهر سلامة

قبل الحرب، كانت إسرائيل تأمل تحوّل منطقة الجليل إلى مركز تكنولوجي جديد في المنطقة. وكان مقرراً أن تكون كريات شمونة المركز الأمّ لهذا المشروع. لكن بعد انطلاقة «جبهة الإسناد» في 8 تشرين الأول 2023، طار الحلم الإسرائيلي وتعطلت الحركة الاقتصادية على كامل مساحة الجليل الذي بات مهجوراً من مستوطنيه العاملين في المصانع والمزارع.

في السنوات العشر الأخيرة، تركّزت في شمال فلسطين المحتلّة عشرات شركات التكنولوجيا الفائقة.

> 41% من شركات التكنولوجيا في الشمال اضطرت إلى نقل عملياتها و20% منها لن تعود

مستوطنة كريات شمونة تحوّلت إلى مركز للشركات المتخصصة بتطوير تكنولوجيا الغذاء والزراعة. فيها 15 شركة تكنولوجيا، منها اثنتان فقط تعملان في مجال البرمجيات، و11 في قطاعات العلوم الحيوية، التكنولوجيا الزراعية/الأغذية، والتكنولوجيا النظيفة. ونتجت هذه الطفرة من حلقة أوسع ظهرت في العقود الأخيرة في الكيان الصهيوني، حيث أصبح قطاع التكنولوجيا الفائقة الحجر الأساس للاقتصاد الإسرائيلي. يرتكز هذا القطاع على الشركات الناشئة (Start-ups) التي تعتمد اعتماداً كاملاً على جولات التمويل. تتدفق الأموال في شرايين هذه الشركات من خلال عرض حصّة من أسهمها للبيع على مدى جولات. تستخدم الشركات الناشئة الناتج من المبيعات لتطوير التكنولوجيا التي تعمل عليها. من الحرب وانعكاساته على قطاع التكنولوجيا هو شيء، وما هو قادم شيء آخر.

والركيزة المالية للشركات الناشئة في «وادي الجليل» (نسبة إلى وادي سيليكون أو سيليكون فالي) لا تقتصر على جولات التمويل، بل تشمل استقطاب الاستثمارات عبر البات التمويل التقليدية. وبحسب تقرير أصدرته جمعية Startup Nation Central في 12 أيلول الحالي، فقد أجرت تقييماً لآليات التمويل، وتبيّن أن نموّ القطاع سجّل تباطؤاً ملحوظاً، وقد بدأت مؤشرات التراجع تتلمّس طريقها إليه. فبحسب تقرير لصحيفة جيروزاليم بوست، فإنه بعد 7 أكتوبر 2023، غادرت من منطقة الشمال (شمال فلسطين المحتلّة) أكثر من 90% من شركات تكنولوجيا الأغذية والتكنولوجيا الزراعية البالغ عددها 81 شركة. وأوضحت أن إذا لم تعد هذه الشركات أو لم يتم استبدالها بشركات التكنولوجيا أو غيرها من الشركات التي تقدم وظائف ذات جودة عالية، فسوف يتراجع الشمال 10 سنوات إلى الوراء لجهة خيارات التوظيف وجاذبية الشباب. كما أظهر استطلاع فرعي أعدّته جمعية Start Nation Center بعد إرساله إلى نحو 60 شركة تكنولوجيا، مقرّها في الشمال، أن 45% من تلك الشركات فقط تعمل بكامل طاقاتها، و41% اضطرت إلى نقل عملياتها من الشمال، و20% من الشركات التي انتقلت لن تعود، و70% ما زالت لا تعرف و43% فقط أفادت بأنها تلقّت دعماً حكومياً. وتقف الثقة بقدرة الحكومة على قيادة التعافي الاقتصادي عند أقل من 10%. وبالنسبة إلى العديد من تلك الشركات، فإن احتمال البقاء غير واضح. ونظراً إلى أن صناعة التكنولوجيا هي محرّك مهم للنموّ الاقتصادي والازدهار، فإن تأثير الحرب عليها سيكون هائلاً على المنطقة الشمالية وقدرتها على التعافي.

(من الويب)

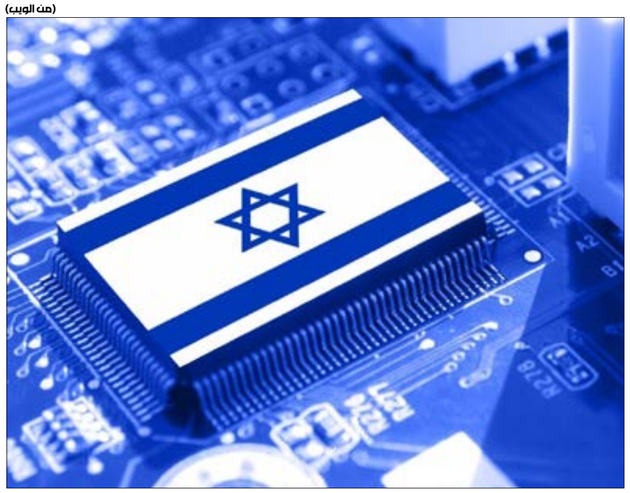

أما في المؤشرات الإجمالية عن قطاع التكنولوجيا، فإنه منذ السابع من تشرين الأول 2023 لغاية آب 2024 تباطأ النمو التمويلي في قطاع التكنولوجيا الفائقة لدى الكيان الصهيوني، إذ جمع تمويلاً خاصاً بقيمة 7,8 مليارات دولار من خلال 577 جولة تمويل، مقارنة بـ 8,2 مليارات دولار في الفترة نفسها من السنة السابقة، أي بتراجع نسبته 4%. وتوزّعت هذه المبالغ على قطاعات هي: التكنولوجيا الصحية وعلوم الحياة. وتركّزت جولات التمويل الضخمة على مجال الأمن السيبراني، بقيمة تفوق 100 مليون دولار للجولة الواحدة، وقد استحوذت شركة Wiz على جولة بقيمة مليار دولار تقريباً، إذ إن هذه الشركة تعدّ رأس حربة في الكيان الصهيوني، وذلك ناتج من كون مؤسسها، أساف رابابورت، ضابطاً سابقاً في الوحدة العسكرية الاستخباراتية 8200، ما جعلها تسهم في إعداد القادة لمئات الشركات الناشئة في مجال التكنولوجيا لتسهيل تحويل إسرائيل إلى المركز التكنولوجي الثاني على مستوى العالم بعد «وادي السيليكون» أو «سيليكون فالي».

أما على مستوى عمليات الدمج وشراء الشركات التكنولوجية، التي تعدّ مصدراً لتمويل القطاع أيضاً، فإنه بحسب أرقام تقرير Startup Nation Central، بلغت قيمة أنشطة الدمج والاستحواذ في قطاع التكنولوجيا في كيان العدوّ منذ بداية الحرب 9,6 مليارات دولار عبر 73 صفقة، مقارنة مع 10,6 مليارات دولار عبر 108 صفقات للفترة نفسها من العام السابق. وتصدّر قطاع برمجيات الأعمال نشاط الدمج والاستحواذ بقيمة 3,4 مليارات دولار، بما في ذلك صفقات كبرى مثل استحواذ شركة SAP (مركزها ألمانيا) على شركة WalkMe، واستحواذ Nvidia الأميركية على AI:Run مقابل 700 مليون دولار، واستحواذ صندوق Blackstone الاستثماري الأميركي على Software Priority مقابل 400 مليون دولار. وقد حلّ قطاع الأمن السيبراني في المرتبة الثانية بقيمة 3,3 مليارات دولار، فيما شهد قطاع التكنولوجيا الصحية نشاطاً ملحوظاً بثلاث صفقات ضخمة بلغ مجموعها أكثر من 1,2 مليار دولار.

«موديز»: تخفيض جديد للتصنيف

في الأيام الماضية، بدأت التوقعات في الإعلام الإسرائيلي بأن شركة «موديز» ستقوم بخفض التصنيف الائتماني الإسرائيلي للمرة الثانية هذا العام، بعدما أعلنت أول خفض للتصنيف في تاريخ الكيان في شهر شباط الماضي، ثم تبعتها شركة «ستاندرد آند بور» في نيسان. وفي أيلول لحقتها شركة «فيتش». لهذا الأمر انعكاسات مهمة على الاقتصاد الإسرائيلي، إذ إنه بسبب الخفض الأول، صارت حكومة العدو تتحمّل أعباء ارتفاع في الفائدة يتراوح بين 0,5% و1%. لذا، يتوقع أن ترتفع أسعار الفائدة أكثر مع خفض التصنيف الجديد، ما سينعكس سلباً على الدين العام الإسرائيلي وعلى سائر الدائنين في اقتصاد الكيان المحتلّ. إذ إن خفض التصنيف سيرفع مخاطر الإقراض في القطاع الخاص، ما يعني زيادة في أكلاف الاستدانة وهذا ينعكس مباشرة على البيئة الاستثمارية كلها في الكيان.

انخفاض التصنيف الائتماني هو مؤشّر يدلّ على مدى مخاطر عدم سداد الديون، فكلما ارتفعت هذه المخاطر انخفض معها التصنيف الائتماني. ومن الطبيعي، في بيئة الأسواق المالية في النظام الرأسمالي، أن يتوقّع الدائن عوائد (وهي عبارة عن سعر الفائدة في حالة الديون) من هذه العملية. لذا، مع انخفاض التصنيف الائتماني ترتفع كلفة الدين على البلد المصنَّف.

حرب الشمال: الاقتصاد الإسرائيلي سيخسر 50 مليار دولار

وفق «معهد دراسات الأمن القومي» في الكيان الصهيوني، فإن كلفة الحرب الموسّعة في شمال فلسطين ستكبّد الاقتصاد الإسرائيلي انكماشاً في الناتج المحلي الإجمالي بنسبة تصل إلى 10% في عام 2024، أي ما يعادل 50 مليار دولار. والخسائر تُترجم في أكثر من شكل، من بينها العجز المالي للحكومة

> في حالة الحرب الموسّعة في الشمال يُصبح خفض نسبة الدين إلى الناتج في إسرائيل مهمة صعبة قد تستغرق أكثر من 10 سنوات

الإسرائيلية، إذ بلغت كلفة عملية الهجوم الجوّي يوم الإثنين الماضي فقط، نحو 650 مليون شيكل (167 مليون دولار) بحسب قناة كان العبرية.

بحسب الدراسة التي أعدّت في نهاية آب الماضي بعنوان «تداعيات استمرار الحرب على الاقتصاد الإسرائيلي – ثلاثة سيناريوهات»، فإن الضرر يتضمّن توقّف الحركة الاقتصادية بشكل أساسي، أي إغلاق المصالح والتوقّف عن العمل بسبب التهديد الأمني أولاً، وما يتبع ذلك من تضرّر نسب التوظيف وغيرها، والخسائر المادية في الأملاك والأصول. وهذه أضرار قد تكون مركّزة بسبب استهداف المراكز الاقتصادية مثل المصانع وغيرها بشكل مباشر. أيضاً، هناك ضرر متعلّق بتدفّق رؤوس الأموال، والاستثمارات إلى القطاع الخاص الإسرائيلي. وأخيراً، هناك الضرر الواقع على المالية العامة، لا للحرب من أكلاف مباشرة على إنفاق حكومة العدوّ لتمويل آلة الحرب وإيواء النازحين لديها.

تشير الدراسة إلى ثلاثة سيناريوهات للضرر الاقتصادي الذي يمكن أن يلحق بإسرائيل:

1- استمرار الحرب في غزّة مع الجبهة الشمالية كما كانت عليه.

2- حرب موسّعة في الشمال تمتدّ لشهر واحد.

3- توقّف الحرب فوراً.

ما يهمنا هو سيناريو توسّع الحرب الذي حصل بالفعل منذ بضعة أيام. وفق التقرير فإن ضرراً كبيراً سيصيب الناتج المحلّي الإسرائيلي، «شديدة التوسّع تسبّب أضراراً في البنية التحتية، قد ينكمش الاقتصاد الإسرائيلي بنسبة 10% من الناتج المحلي الإجمالي في عام 2024»، إنما في حال «تمكنت إسرائيل من تحديد جزء كبير من التهديدات وتقليل الأضرار، فقد ينكمش الناتج المحلي الإجمالي بنحو 2%». ويمرّ التقرير أيضاً على الضرر المتوقّع على الموازنة العامة الإسرائيلية، التي تمّ تعديلها مرتين أصلاً هذه السنة، مشيراً إلى «ارتفاع العجز بشكل كبير إلى نحو 15% من الناتج المحلّي، وذلك لتمويل الحرب ودعم الاحتياجات اليومية، بما في ذلك إمدادات الغذاء والشراب، والنقل، والملاجئ». ومن الطبيعي أن يواجه الارتفاع في عجز الموازنة ارتفاعاً في مستويات الدين العام، لأن تغطية عجز الموازنة تكون عادة عبر الاستدانة. لذا، يلفت التقرير إلى أن «الانكماش في الناتج المحلي الإجمالي إلى جانب الإنفاق الحكومي الضخم من شأنهما أن يؤديا إلى ارتفاع نسبة الدين إلى الناتج المحلي الإجمالي إلى ما يراوح بين 80% و85%».

(من الويب)

وفي ما يتعلق بالعواقب الاقتصادية الطويلة الأجل للحرب في الشمال، يتحدّث التقرير عن عدّة انعكاسات؛ أولاً، إن أي زيادة في نسب المخاطر الاقتصادية، تؤدّي إلى ارتفاع كبير في كلفة الفوائد على الدين العام الإسرائيلي. فعلى سبيل المثال «تؤدي الزيادة الدائمة بمقدار نقطة مئوية واحدة في سعر الفائدة على الدين العام، إلى كلفة إضافية تزيد عن 10 مليارات شيكل (2,7 مليار دولار) سنوياً».

ثانياً، في حالة الحرب في الشمال «يُصبح خفض نسبة الدين العام إلى الناتج المحلي الإجمالي إلى المستوى الموصى به، وهو 60%، مهمة صعبة قد تستغرق أكثر من عقد من الزمن». هذا يعني أن بعض انعكاسات الحرب على كيان العدو ستمتدّ إلى 10 سنوات. كما أنه في «آخر مرة تجاوز فيها الدين إلى الناتج المحلي الإجمالي في إسرائيل نسبة 80%، حصل ذلك أثناء الانتفاضة الثانية عندما وصلت إلى 93% في عام 2003. وكان خفض هذه النسبة بطيئاً، رغم سنوات عديدة من النموّ المتسارع، ولم تصل إلى 60% إلّا في عام 2017». يمكن ترجمة التوقعات الموجودة في هذا التقرير على أرض الواقع. فعلى سبيل المثال، قبل توسّع الحرب في الشمال تضاعفت التدفقات الخارجة من المصارف الإسرائيلية إلى المؤسسات الأجنبية بين أيار وتموز الماضيين، مقارنة بالفترة نفسها من العام الماضي، حيث بلغت 2 مليار دولار في الفترة المذكورة، بحسب مجلة «ذي إيكونوميست».

وبحسب «ذي إيكونوميست»، تعاني سوق العمل في إسرائيل من قلة الموارد البشرية، إذ يبلغ معدل البطالة 2,7% فقط، وتكافح الشركات لملء الوظائف الشاغرة، في المقابل، رُفض منح تصاريح لنحو 80 ألف عامل فلسطيني بعد السابع من تشرين الأول الماضي، ولم يتم استبدالهم قط، والنتيجة أن صناعة البناء شهدت انكماشاً بنسبة 40% عما كانت عليه في نفس الفترة من العام الماضي، ما يعوق بشكل كبير بناء المنازل وإصلاحات، «وإذا تزايد حجم هجمات حزب الله، فإن نقص عمال البناء سيصبح مشكلة أكبر».

ما تحدّثت عنه «ذي إيكونوميست» يُنذر بما يمكن أن يحدث للاقتصاد الإسرائيلي، نظراً إلى الضرر الذي تعرّض له أصلاً من استمرار حالة الحرب في الأشهر الـ11 الماضية. في حين أن تقرير «معهد دراسات الأمن القومي»، يتحدّث عن أضرار حرب تمتد لمدّة شهر فقط. لذا من البديهي أن يكون السؤال: هل يستطيع العدو تحمّل حرب استنزاف طويلة الأمد في لبنان؟

ماهر...

استراحة

إعداد نعوم مسعود

كلمات متقاطعة 4700

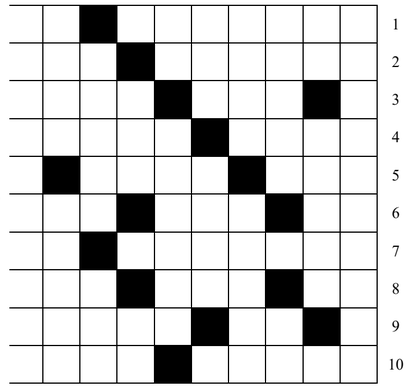

أفقيا

1- رئيس حكومة لبناني – غير ناضج من الفاكهة – 2- عاصمة الفيليبين – صغير الكلب – 3- كأس – من الحيوانات – 4- نضرم النار – الفتنة والاختلاط – 5- فقرة من كتاب مقدس – فرعون مصري – 6- للتمني – شك – نادر بالأجنبية – 7- محررة فرنسا من الإنكليز قبض عليها وأحرقت – خاصم أشد الخصومة – 8- حرف جر – تجرّد من ثيابه – مدينة في نيجيريا – 9- إسم بوذا في الصين – من الحيوانات – 10- دولة عربية – مواطن عربي

عمودياً

1- رئيس لبناني – 2- للنفي – بهيمة – 3- حلقوم – عمل مبدع – 4- مطار لبناني – كفوا وصدوا – 5- يجمع ويضم – من الخضر – 6- جرذ بالأجنبية – مغناة هزلية قصيرة بالأجنبية – 7- قسم بالله – جنون – 8- مجموعة من الناس – شركة نفط – 9- هروب – التقيّ – 10- إعلامي ومقدم برامج لبناني

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- صور – الطائف – 2- ياقوت – رس – 3- داريا – إد – 4- اف – لا – بالي – 5- الدكالي – 6- صه – أسطول – 7- يك – مها – وسخ – 8- أنف – ناي – نط – 9- بسط – سد – لب – 10- يا حبي لي غاب

عمودياً

1- صيدا – ميامي – 2- وا – فا – كندا – 3- رقد – لص – 4- والدهم – بي – 5- أتراك – هندي – 6- ١١١١ – 7- طرابلس – يلي – 8- اس – ايطو – بغ – 9- ال – وسن – 10- فادي الخطيب

sudoku 4700

		3		5				1
5			7	9	1			
8	4	1						
		9		4	5			
2	6	5				8	1	4
			2	8		3		
						2	7	9
			4	2	9			6
6				1		5		

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أو عمودي.

حل الشبكة 4699

7	8	9	3	2	5	4	1	6
2	5	3	6	4	1	9	8	7
1	4	6	8	9	7	5	3	2
5	1	8	2	6	4	3	7	9
3	7	4	5	1	9	6	2	8
9	6	2	7	8	3	1	5	4
4	3	1	9	7	2	8	6	5
8	9	7	1	5	6	2	4	3
6	2	5	4	3	8	7	9	1

مشاهير 4700

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

سياسي ليبي. وزير الاقتصاد في عهد القذافي ووزير الخارجية في المجلس الوطني الإنتقالي

5+4+8+1+9+2 = ينتج عن التدخين ■ 3+6+10+7 = يصوّت الذئب ■ 11+2+1+3 = يأتي بعد

حل الشبكة الماضية: جيمس تشادويك

على الغلاف

صنعاء تفتتح مسار «إسناد لبنان»
تل أبيب تحت النار... والمعركة البحرية قائمة

صنعاء - **رشيد الحداد**

في إطار وحدة الساحات، نفّذت قوات صنعاء البحرية والجوية، خلال الساعات الماضية، أوسع هجوم عسكري على الكيان الإسرائيلي وضد الوجود العسكري الأميركي والبريطاني في جنوب البحر الأحمر. وفي أكثر من بيان صادر عن القوات المسلحة اليمنية، أعلنت الأخيرة تمكّنها من تنفيذ عملية ضد هدف عسكري في تل أبيب بصاروخ باليستي من نوع «فلسطين 2»، فضلاً عن تنفيذ عملية ثانية بواسطة طائرة مُسيّرة من نوع «يافا» ضد هدف حيوي للعدو. وأكد المتحدث باسم قوات صنعاء، العميد يحيى سريع، أن العمليتين حقّقتا أهدافهما بنجاح، متوعّداً الكيان الإسرائيلي بالمزيد من العمليات انتصاراً لفلسطين وإسناداً للبنان. وفي بيان آخر ألقاه في مسيرة «يمن الإيمان في جهاد وثبات مع غزة ولبنان»، أمس، قال سريع إن «القوات المسلحة اليمنية نفّذت عملية نوعية استهدفت ثلاث مدمرات حربية أميركية معادية في البحر الأحمر أثناء توجّهها لإسناد ودعم العدو الإسرائيلي».

> واشنطن تجدّد اتهام موسكو بتزويد «أنصار الله» بأسلحة حديثة

وأوضح سريع أن «العملية المشتركة بين القوة البحرية والصاروخية وسلاح الجو المُسيّر نُفّذت بـ23 صاروخاً باليستياً ومجنّحاً وطائرة مُسيّرة»، مضيفاً أن «العمليات الحقت إصابات مباشرة كبيرة بالمدمّرات الأميركية الثلاث». ولفت إلى أن «العمليات البحرية هي الأوسع في معركة الفتح الموعود والجهاد المقدس إسناداً لطوفان الأقصى ورداً على العدوان الأميركي - البريطاني على اليمن»، متابعاً أن «العملية جاءت متزامنة مع عملية استهداف عمق الكيان الصهيوني في تل أبيب وعسقلان»، من دون ذكر المزيد من التفاصيل عن العمليتين اللتين اعترف الكيان بإحداهما. وفيما قوبلت العمليات الجديدة بارتياح شعبي ورسمي في الشارع اليمني، عبّرت عنه الحشود في مليونية مسيرة «يمن الإيمان في جهاد وثبات مع غزة ولبنان» والتي شهدها ميدان السبعين، أكبر ميادين صنعاء، أمس، أكّدت مصادر عسكرية في العاصمة، لـ«الأخبار»، أن الهجوم الباليستي الفرط صوتي اليمني لم يتم اعتراضه، وسخرت من الرواية الإسرائيلية التي زعمت أن الدفاعات التابعة للكيان اعترضت الصاروخ قبل وصوله إلى إسرائيل. وكان جيش الاحتلال قد أعلن عن وصول صاروخ باليستي فرط صوتي من اليمن إلى سماء تل أبيب، زاعماً أنه جرى اعتراضه باستخدام منظومة «آرو» البعيدة المدى. وفيما تكتّم الكيان على تفاصيل الهجوم اليمني، أعلن جيش العدو إصابة 18 إسرائيلياً بعضهم بإصابات متوسطة، في ما سماه تدافعاً حدث أثناء هروب المستوطنين إلى الملاجئ. وأكّد الإعلام الإسرائيلي أن الهجوم اليمني دفع بأكثر من مليوني مستوطن إلى الاختباء.

ارتياح شعبي يعقب العمليتين الجديدتين (أ ف ب)

وللمرة الثانية في غضون أيام، اتهمت الولايات المتحدة، روسيا، بتزويد حركة «أنصار الله» بأسلحة حديثة. وفي أعقاب تحذير المبعوث الأميركي لدى اليمن، تيم ليندركينغ، السبت الماضي، من خطورة حدوث تقارب بين موسكو وصنعاء، وحديثه عن أن واشنطن أبلغت حلفاءها في المنطقة بوجود تعاون عسكري بين «أنصار الله» وروسيا، عاد المبعوث نفسه وأكّد، أول من أمس، أن موسكو وحركة «أنصار الله» تبحثان سبل التعاون بينهما في المجال العسكري، وكذلك في نقل الأسلحة. وقال إن «روسيا تبرم صفقاتها الخاصة مع الحوثيين للسماح لسفنها بالمرور من دون أن تتعرّض لأذى في البحر الأحمر وخليج عدن». وجاء هذا بالتزامن مع نشر وكالة «رويترز»، قبل أيام، تسريبات أميركية، اتهمت فيها واشنطن، طهران، بلعب دور الوسيط بين موسكو وصنعاء لتسليم الأخيرة صواريخ روسية مضادة للسفن.

وفي ظل اتساع نطاق القلق الأميركي والغربي من تطور القدرات العسكرية اليمنية، لمّحت «أنصار الله» إلى تمكّنها من تعزيز هذه القدرات أخيراً، بتطوير منظومات صاروخية ودفاعية جديدة ستدخل الخدمة خلال الفترة القادمة.

المقاومة العراقية تستعد للحرب الشاملة: الإمارات هدفاً أول

بغداد - **فقار فاضل**

أعلنت «المقاومة الإسلامية في العراق» جاهزيتها لأي حرب شاملة، بعدما نفذت أكثر من 44 عملية عسكرية نوعية خلال الأسبوعين الماضيين ضد مواقع في الداخل الإسرائيلي، محقّقة إصابات مباشرة أدت إلى إصابة وتدمير بنى تحتية. وأكد الأمين العام لـ«كتائب سيد الشهداء»، أبو آلاء الولائي، بدوره، أن «دولة الإمارات، الموقع المتقدم للكيان الصهيوني في الخليج، ستكون خط الاستهداف الأول لنيران المقاومة في حال اندلاع الحرب». وقال الولائي، في بيان، إن «صواريخ المقاومة الإسلامية في العراق وطائراتها المسيّرة، التي باتت تصل إلى عمق الكيان الصهيوني، سيكون من السهل عليها جداً بلوغ المواقع البديلة للكيان الغاصب في المنطقة»، في إشارة إلى دول المنطقة المطبّعة مع إسرائيل، ولا سيما الإمارات.

وفي السياق نفسه، أكد القيادي في المقاومة العراقية، علي المهدي، أن «الفصائل المسلحة لديها القدرة الكاملة والجاهزية من ناحية المقاتلين والسلاح والطائرات المسيّرة لخوض حرب طويلة وعلى مستوى إقليمي. ولذا، فإن أيّ تطوّر في حرب حزب الله مع الكيان سيُدخل الفصائل مباشرة في حرب مفتوحة من دون خطوط حمر». وقال، في تصريح إلى «الأخبار»، إنه «طوال الفترة السابقة، ومن خلال تنسيقية محور المقاومة، تجرى تدريبات ويتم وضع خطط لسيناريوات قد تحدث، ومنها الحرب المفتوحة في لبنان. ولدى المقاومة الاستعداد الكامل في حال تطلّب الأمر الذهاب إلى لبنان، أو الاستمرار في تنفيذ ضربات في العمق الإسرائيلي بصواريخ بعيدة المدى». وتابع أن «الاحتلال الإسرائيلي لا يعلن بشكل دقيق نتائج الأضرار الناجمة عن العمليات العراقية، بل يكذب باستمرار أو حتى يحاول حجبها عن الإعلام، على رغم تأكّدنا من أنها استهدفت جنود العدو، وكذلك مقارّ تابعة للموساد أو منشآت حساسة ومهمة».

وقد جاء في بيانات منفصلة صادرة عن «المقاومة الإسلامية في العراق»، أن «مجاهديها شنّوا هجوماً جوياً بسرب من المسيّرات الانقضاضية على قاعدة شمشون، وهي مركز تجهيز قيادي ووحدة تجهيز إقليمية». واستهدف الهجوم أماكن تموضع واستقرار ضباط وجنود إسرائيليين، فضلاً عن أهداف أخرى في الجولان وإيلات وشمال فلسطين المحتلة، من جانبه، قال مصدر مقرّب من «كتائب حزب الله في العراق»، إن «هناك إمكانية لدى المقاومة العراقية لفتح جبهات أخرى إضافية في حال صعّدت إسرائيل من هجماتها في لبنان أو هاجمت العراق». وأشار المصدر، في حديث إلى «الأخبار»، إلى أن «كتائب حزب الله لديها معلومات عن أن طيراناً مسيّراً أميركياً وإسرائيلياً يحلّق في سماء العراق في طلعات استكشافية. وقد يعمد إلى تنفيذ ضربات ضد مواقع تابعة لنا أو استهداف قادتنا، وفي الحالتين سنقوم برد ضد المواقع التابعة للعدوان، فضلاً عن قواعد الأميركية».

أما الباحث السياسي العراقي، وائل الركابي، فرأى أن «كلام المرجعية الدينية العليا في النجف لم يقتصر فقط على المساعدات الإنسانية، بل يشمل كل الأمور بما فيها عمل المقاومة ضد الكيان الصهيوني، وهذا أضفى شرعية على العمليات التي تنفذها المقاومة ضد الاحتلال». وأكد أن «الضربات الحالية مهمة وحقّقت أهدافها بشكل جيد، وهي تعكس إمكانات المقاومة التي لا يستهان بها». لافتاً إلى أن «جيش الاحتلال الصهيوني يتحسّب لتلك الإمكانات ويتخوّف منها. والدليل أنه بدأ يتوعّد بردود ضد العراق ومصالحه».

(أ ف ب)

وتوقّع الركابي أن يردّ الكيان داخل العراق باستهداف مقارّ لـ«الحشد الشعبي» أو المقاومة، و«هذه ليست المرة الأولى، بل إن الجهات الرسمية في إسرائيل اعترفت بتنفيذ هجمات ضد سيادة العراق، وبالتالي فإن الموقف العراقي أصبح موحداً حكومة وشعباً ومقاومة».

كما توقّع الخبير الأمني، مخلد حازم، أن «يتصاعد عمل المقاومة ونشاطها بهجمات تخترق الجدار الإسرائيلي وتحقّق هدفها بشكل مباشر، ما قد يدفع تل أبيب إلى استهداف العراق». وأشار إلى أن «مبدأ وحدة الساحات بات واقعاً لدى محور المقاومة. فعندما تضرّر لبنان من هجمات إسرائيل، كثّفت المقاومة العراقية عملياتها ضد الاحتلال، فضلاً عن دعمها المفتوح على كلّ الصعد للبنان عموماً ولحزب الله خصوصاً».

> المقاومة لديها الجاهزية من ناحية المقاتلين والسلاح لخوض حرب طويلة على مستوى إقليمي

وفي الإطار عينه، أعلنت حركة «الجهاد والبناء»، تشكيل لواء «جهاديون» في العراق لخوض المعارك ضد الجيش الإسرائيلي في لبنان. وكشفت، في بيان مقتضب، أنه «تم فتح باب التطوع في اللواء لمساندة المقاومة الإسلامية في لبنان». وعلى مستوى المساعدات الإنسانية، يعمل العراق منذ أسبوع تقريباً على تفويج شاحنات محمّلة بالمواد الغذائية والإغاثية والعلاجية براً إلى لبنان، فضلاً عن إرسال طائرات على متنها أطنان من الأدوية والمستلزمات الطبية. واستقبلت العتبتان الحسينية والعباسية عشرات الجرحى اللبنانيين في مستشفيات كربلاء، امتثالاً لدعوة المرجعية الدينية العليا التي طالبت بمساعدة لبنان بكل الأشكال. وتجرى في العراق حملات جمع تبرعات ضخمة عبر فرق تطوعية جوالة في مختلف المحافظات لإرسالها إلى العائلات اللبنانية المتضرّرة والنازحة من مناطقها إلى بلدات أخرى، إلى جانب الدعم الحكومي.

«درة تاج» القواعد في المهداف
المقاومة تضاعف «ألم الشمال»

بيروت **حمود**

قبل 51 عاماً، في «يوم الغفران» عام 1973، سَمع موشي كوهين، للمرة الأولى في حياته، دوي انفجار قوي، عقب شن الجيشين المصري والسوري الضربة المفاجئة على إسرائيل. كان لا يزال كوهين، وهو مستوطن من «بيت شعاريم» في منطقة «عيمق يزراعيل»، في الـ27 من عمره، حين هرع، بعد ساعات من الانفجار، إلى الامتثال لأمر التجنيد الذي تلقّاه عبر الراديو من خلال شيفرة، فالتحق بوحدته، منتظراً وصول الحافلة، فيما كانت الطائرات التي انطلقت من قاعدة «رامات دافيد» القريبة من بيته، تحلّق لضرب سيناء وهضبة الجولان، وهي الطائرات التي لا تزال أصواتها ترافقه حتى اليوم.

أعيد الشريط بالنسبة إليه قبل أيام، حين استهدف «حزب الله» القاعدة العسكرية المذكورة. خرج كوهين، وهو مُزارع يملك حظيرة، لكي يحلب بقراته كما اعتاد كل فجر، ولحقت به زوجته، لكن سرعان ما انطلقت صافرة الإنذار عند الرابعة والنصف فجراً، فعادا مسرعَين إلى الملجأ. وفجأة، دوّى انفجار هائل، وغرف أن الضربة لحقت بالحظيرة. انتظر دقائق قليلة قبل أن يخرج ليتصدم بما رأه؛ حيث قُتلت 30 بقرة في المزرعة وانهارت مصلحته، فيما حلّ دمار هائل بالمنطقة المحيطة التي ثقبتها شظايا الصواريخ و«كأنها ورقة». وكما قال لموقع «واينت»، فإنه كان يعرف أن شيئاً كهذا سيحصل؛ «فقد ترعرعت بجانب رامات دافيد: المصريون استهدفوها، والعراقيون حاولوا ضربها، والسوريون أطلقوا صواريخ نحوها، فيما حرب لبنان الثانية انتهت من انطلاق صواريخ في اتجاهها. من الواضح أننا في مكان استراتيجي». وذكّر بأنه «قبل نحو شهرين، نشر حزب الله شريطاً التقطته طائرته فوق القاعدة. لقد فهمت منذئذ أن الأمر مجرد مسألة وقت».

وطبقاً للموقع، فإن الهجوم الصاروخي على «رامات ديفيد»، الواقعة في منطقة مرج ابن عامر، كان أمراً حتمياً عند اندلاع الحرب؛ «فقد صوّرها حزب الله بدقة من الجو، في سلسلة فيديوهات، بعدما تجوّلت طائرته من دون أي معيق في أجوائها، والتقطت صوراً لمساكن الجنود والضباط، ومسارات الطائرات، وحتى مكتب قائد القاعدة نفسه...». ويتابع الموقع أن «الشمال بأكمله يتعرض للقصف هذه الأيام وخط النار بات يتجه جنوباً نحو الوسط. لكن رامات ديفيد ليست مجرد هدف عادي، ومثلها محطة توليد الكهرباء في الخضيرة. ومن الصعب عدم المبالغة في الأهمية الاستراتيجية للقاعدة التي تعمل فيها ثلاثة أسراب من طائرات إف-16 الأكثر تقدماً، وهي تشكل هدفاً أوّل لحزب الله». وبناءً على ما تقدّم، فإن «كل من يخدم هناك يدرك الخطر الذي يتهدده، وكذلك جيران القاعدة (من المستوطنين) في المواشفيم والكيبوتسات المحيطة بها».

على المقلب الآخر، فإنه في ضوء التصعيد في الشمال، وتوسيع دوائر إطلاق الصواريخ، «تفاقمت الضائقة التي يعيشها الجليل منذ نحو سنة»، وفقاً لموقع «واللا». وعلى ما يبدو، فإنه «لا توجد منطقة في الشمال يمكنها أن توضح صورة الدمار الذي لحق بالمستوطنات، مثل مطولا، التي لم ينجُ من مبانيها إلى الآن سوى مدرسة هنديف، وفندق الأرز». وفي السياق، قال رئيس البلدية، ديفيد أزولاي، في مقابلة مع «راديو الشمال (104,5 إف أم)»، إن «نحو 50% من البيوت أصيبت ولحق بها الدمار»، مشيراً إلى أن «هذا هو واقع المستوطنات الحدودية».

من جهته، نقل موقع «واللا» عن أحد المستوطنين القدامى هناك أن «خلو مطولا من سكانها، وحجم الدمار الذي لحق بالبيوت والبنى التحتية، وضعاها في واحد من أصعب المواقف في تاريخها»؛ إذ «(إننا) في هذه الحرب اعتدنا على سقوط الصواريخ، ولكن في ليلة أول أمس، كان الأمر خطيراً على نحو خاص حيث سقطت صواريخ بركان ثقيلة، تسببت في تدمير مساحة كبيرة. من غير الواضح متى سيعود السكان. وفي جميع الأحوال، سيستغرق الأمر أكثر من عام حتى تتعافى البلدة وتعود كما كانت قبل الحرب»، علماً أنه في الأسبوع الماضي «سقطت نحو ثمانية صواريخ من نوع «فلق 2» وتسببت بدمار واسع لـ30 بيتاً على الأقل». وبحسب أزولاي، فإن بلديته «تسعى حالياً لإصلاح جميع الأسقف التي تضررت قبيل فصل الشتاء متى أمكن ذلك».

تفاقمت الضائقة التي يعيشها الجليل منذ نحو سنة (أ ف ب)

> جيران قاعدة «رامات ديفيد» في «المواشفيم» و«الكيبوتسات» يدركون الخطر الذي يتهدّدهم

إلى ذلك، أجرى مراقب الدولة، متنياهو انغلمان، زيارة إلى مدينة حيفا، التقى خلالها رئيس بلدية الأخيرة، يونا ياهف، الذي عبّر عن غضبه من حقيقة أن رئيس الوزراء، بنيامين نتنياهو، ووزراءه المعنيين لم يتصلوا لكي يستوضحوا ما إن كانت المدينة تحتاج إلى مساعدة معيّنة في ظل التصعيد الأمني. ودفع ذلك المراقب إلى الردّ بأنه «من غير المعقول أن ثمة انفصالاً بين السلطة المركزية والمجالس المحلية، وخصوصاً حين يتصل الأمر بمدينة بحجم حيفا»، وأنه «يشعر بالقلق من حقيقة عدم إتمام خطط اقتصادية لسكان حيفا والشمال، وأن الحكومة عليها دعم السلطات المحلية وتقليص الفجوات القائمة في مسألة التحصين خصوصاً». وبحسب أقوال المراقب، فإنه «في الشمال عموماً، لا توجد خطط حكومية محدّدة، في المجالين الاقتصادي والتعليمي»، ولذلك، على وزيري المالية والداخلية «صياغة وتنفيذ خطط بشأن سكان الشمال المحبوسين في منازلهم ويعانون جراء استمرار الحرب». ولفت إلى أنه «لا يزال هناك جدل قائم بين وزيري الأمن والداخلية، يوآف غالانت، وموشيه أربيل، حول الجهة التي ستتولى مسؤولية الإخلاء»، معتبراً أنه «على وزارة المالية، بدورها، وضع خطط للتعامل مع الشركات التي تتأثر لكونها مغلقة هذه الأيام، والتطرق إلى مسألة العمال الذين أُخرجوا إلى عُطل غير مدفوعة».

◄ إعلانات رسمية

إعلان
من أمانة السجل العقاري في بيروت
طلب جمال عبد القادر ريان بصفته وكيل عن هناء رشيد حمودي سند تمليك بدل عن ضائع باسم المالكة/ هناء رشيد حمودي بالقسم 7 من العقار 2565 منطقة المصيطبه العقارية. للمُعترض مُراجعة الأمانة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري في بيروت
جويس عقل

إعلان
من أمانة السجل العقاري في بعبدا
طلب المُحامي حسين جواد حجازي وكيل مريم صالح حرب المُشتريه من فؤاد عبد الحفيظ شبارو المُشتري من مسلم اسماعيل غادر سند ملكية بدل ضائع للقسم 17 من العقار 1723 حارة حريك.
للمُعترض مُراجعة الأمانة خلال 15 يوماً
أمين السجل العقاري
نايفة شبو

مطلوب مندوب مبيعات لبيع النسخة الورقية من جريدة «الأخبار» في مدينة بيروت
لمن يهمه الأمر التواصل
عبر الواتسآب على الرقم الآتي:
71513571

على الغلاف

أصوات وقف الحرب لا تلقى صدى

أوروبا... مسلسل «اصطناع الدور» المكرور

لندن - **سعيد محمد**

دان مسؤول السياسة الخارجية في الاتحاد الأوروبي، جوزيب بوريل، الهجمات الإسرائيلية على لبنان، مشيراً إلى أن العدد الكبير من الضحايا، يدلّ على أن تأثير الهجمات عشوائي، ويدفع ثمنه الباهظ المدنيون بشكل رئيسي. وشدّد بوريل، أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة، على ضرورة تجنّب حرب أوسع نطاقاً في الشرق الأوسط، محذّراً من أن تصعيد الصراع يشكّل خطراً على المنطقة بأسرها. وأثر اجتماع غير رسمي لوزراء خارجية الاتحاد الأوروبي عُقد على هامش الدورة الـ79 للجمعية العامة للأمم المتحدة في نيويورك، قال بوريل للصحافيين هناك، إن هناك حاجة ماسة إلى جهود دبلوماسية فاعلة «لتجنّب أسوأ العواقب». وإن الطريق نحو استعادة الاستقرار في الشرق الأوسط يبدأ بوقف إطلاق النار في غزة، وتنفيذ قرار مجلس الأمن الدولي الرقم 1701 الذي «فشل مجلس الأمن في وضعه موضع التنفيذ»، كما جاء على لسان المسؤول الأوروبي. وفي هذا الجانب، أضاف: «منذ ما يقرب من 20 عاماً، لا زال أطالب بتنفيذ هذا القرار»، معرباً عن قلقه من أن «مجلس الأمن يخاطر بفقدان الشرعية، لأن أعضاءه إمّا أنهم عاجزون عن الاتفاق على أيّ شيء، أو أنهم يفشلون في التنفيذ إذا ما اتّفقوا».

وفيما كرّر وزراء خارجية عدد من الدول الأوروبية لازمة التحذير من حرب إقليمية قد تطلق موجة لجوء جديدة، بدا جلياً أن الملف اللبناني، أوروبياً، تُرك في عهدة باريس، حيث نشطت الدبلوماسية الفرنسية بشكل مكثّف خلال الأسبوع الماضي، في إطار سعيها للتعامل مع الوقائع المتدرجة على جانبَي الخط الفاصل بين لبنان والكيان الإسرائيلي. وسافر وزيرا الخارجية والدفاع الفرنسيان ومبعوثون آخرون رفيعو المستوى إلى تل أبيب وبيروت مرّات عدة، بينما كان مسؤولون فرنسيون يجرون اتصالات على مدار الساعة مع نظرائهم الأميركيين، وإطلاق مفاوضات إسرائيلية - لبنانية جديدة حول ترسيم الحدود البرية.

يبني الفرنسيون جهودهم على اساس قناعتهم بالقدرة على إقناع الجانب اللبناني بقبول خطتهم (أ ف ب)

وبينما يريد الأميركيون أن تتضمّن المفاوضات حول حلول مستدامة، وأظهرت المعلومات حول الدعوة إلى الهدنة، أن جهات اقتصادية، بدا الفرنسيون أكثر اعتناءً بتفاصيل الأمنية، وحرصاً على استغلال الحدث لتحقيق اختراق يؤدّي إلى ترتيبات دائمة تُهدّئ من المخاوف الإسرائيلية وتنهي ترابط الجبهات مع غزة؛ إذ يقترحون أن يتحقّق وقف فوري لإطلاق النار بين «حزب الله» وإسرائيل، على أن يسحب الحزب قواته خلال ثلاثة أيام، وتنطلق المحادثات في شأن ترسيم الحدود خلال عشرة أيام، من دون أن تشمل مزارع شبعا التي ستتطلب، وفق المصادر الفرنسية، التعامل مع سوريا، وهو أمر غير متاح مرحلياً. وإلى ذلك، فإن باريس ترغب في تأسيس آلية مراقبة للترتيبات الأمنية على نسق الصيغة التي اعتُمدت بعد تفاهم نيسان 1996، الخطّة حوافز اقتصادية، بدا الفرنسيون أكثر اعتناءً بتفاصيل الجانب الأمني، وحرصاً على استغلال الحدث لتحقيق اختراق يؤدّي إلى ترتيبات دائمة تُهدّئ من المخاوف الإسرائيلية وتنهي ترابط الجبهات مع غزة؛ إذ يقترحون أن يتحقّق وقف فوري لإطلاق النار بين «حزب الله» وإسرائيل، على أن يسحب الحزب قواته خلال ثلاثة أيام، وتنطلق المحادثات في شأن ترسيم الحدود خلال عشرة أيام، من دون أن تشمل مزارع شبعا التي ستتطلب، وفق المصادر الفرنسية، التعامل مع سوريا، وهو أمر غير متاح مرحلياً. وإلى ذلك، فإن باريس ترغب في تأسيس آلية مراقبة للترتيبات الأمنية على نسق الصيغة التي اعتُمدت بعد تفاهم نيسان 1996، إضافة إلى كل من لبنان وإسرائيل، ممثلين عن فرنسا والولايات المتحدة. ويبني الفرنسيون جهودهم على أساس قناعتهم بالقدرة على إقناع الجانب اللبناني بقبول خطتهم، فيما يراهنون على شريكهم الأميركي بإقناع الجانب الإسرائيلي، مع تفاهم ضمني على العمل مباشرة مع الطرفين المعنيين من دون المرور بمجلس الأمن، بحكم أن محور موسكو/ بكين قد يعرقل صدور قرار في هذا الاتجاه، استرشاداً بامتناع العاصمتين عن التصويت للتجديد لولاية «اليونيفل» الأخيرة.

وإلى جانب علاقاتها التاريخية والثقافية مع لبنان بحكم أيّام انتدابها عليه، تملك فرنسا 700 جندي على الأرض، هم جزء من قوات «اليونيفل»، فيما يمكنها التعامل بحساسية أقل مع لبنان الرسمي و«حزب الله» وحتى مع إيران، وهي قناة استفادت منها واشنطن عدّة مرات لتمرير رسائل. وبحسب ما هو معلن، فإن كلاً من برلين وروما تدعمان الجهود الفرنسية. ومن جهتها، بادرت لندن، فور بدء الهجوم الإسرائيلي على لبنان، إلى إرسال قوّة تدخل عسكري تموضعت في قاعدتين تحتلهما في قبرص، شرقَ المتوسط. ووفقاً لمصادر رسمية، فإن تلك القوّة ستُدعَم بضباط من قوة أمن الحدود وموظفين من وزارة الخارجية، استعداداً لإجلاء رعايا بريطانيين من المنطقة في حال توسّع النزاع. أيضاً، تبحر سفينتان تتبعان لقوات البحرية الملكية البريطانية في مياه شرق المتوسط منذ عدة أشهر، إلى جانب قوة جوية ضاربة تتمركز في قاعدة «أكروتيري» في قبرص، كانت شاركت في قصف اليمن، وتقدّم الدعم الاستخباري واللوجستي للجيش الإسرائيلي في حربه ضدّ الفلسطينيين في قطاع غزة. وكانت السلطات البريطانية قد حذّرت رعاياها من السفر إلى لبنان، وطلبت ممَّن يتواجد منهم هناك أن يغادر على الفور.

وفي هذا الإطار، نقلت صحف لندن عن وزير الدفاع البريطاني، جون هيلي، قوله إن «الأحداث في الساعات والأيام الماضية تُظهر مدى تقلّب الأوضاع في المنطقة، وهذا هو السبب في أن رسالتنا واضحة: يجب على المواطنين البريطانيين في لبنان المغادرة فوراً». وأضاف هيلي، الذي كان يتحدث بعد اجتماع طارئ جمعه إلى رؤساء الأجهزة الأمنية والاستخبارات ودبلوماسيين من الخارجية، أن حكومة بلاده التي تستمرّ في حثّ جميع الأطراف على عدم توسيع نطاق النزاع للحيلولة دون وقوع المزيد من الخسائر المأساوية في الأرواح، تعمل على ضمان جاهزية الجيش لدعم الرعايا البريطانيين في حال تدهور الأوضاع.

وفيما دعا رئيس الوزراء في إقليم أسكتلندا، جون سويني، إلى إصدار قرار أممي ملزم بوقف إطلاق النار في المنطقة، اكتفى رئيس الوزراء البريطاني، السير كير ستارمر، بتوجيه نداء لإنهاء العنف في كل من لبنان وغزة، وذلك خلال خطاب ألقاه، الأربعاء، في الأمم المتحدة، وهو ما كان محلّ انتقاد نواب ومنظمات شعبية ترى أن حكومة «حزب العمل» في حاجة إلى اتخاذ إجراءات أكثر صرامة، من مثل وقف مبيعات الأسلحة إلى إسرائيل. بدوره، قال زعيم «حزب العمل» السابق وعميد النواب في مجلس العموم، جيريمي كوربن: «نحن على شفا حرب إقليمية لأن إسرائيل أعطيت ضوءاً أخضر للعربدة مع الإفلات التام من العقاب. يجب أن تتوقّف جميع مبيعات الأسلحة البريطانية إلى تل أبيب الآن». وهو ما شدّد عليه أيضاً النائب عن ليدز إيست ريتشارد بورغون - من «حزب العمل» - والذي قال إنه «في ضوء رفض القادة الإسرائيليين المتكرّر لخطط وقف إطلاق النار في غزة والآن في لبنان، فإن على حكومتنا اتّخاذ إجراءات لحملها على القيام بذلك، بدءاً بوقف جميع مبيعات الأسلحة إلى إسرائيل».

وكذلك فعلت متحدّثة تحالف «أوقفوا الحرب» الذي يضمّ 12 منظمة شعبية، إذ أكدت أن «هذه الدعوة البريطانية

> **بادرت لندن فور بدء الهجوم الإسرائيلي على لبنان إلى إرسال قوّة تدخل عسكري تموضعت في قاعدتين تحتلهما في قبرص**

إلى وقف العنف قليلة جداً، ومتأخرة جداً، وتبعث برسالة إلى إسرائيل بأنه يمكنها الاستمرار في قتل مئات المدنيين من دون حساب. فلا عجب إذاً أن الطائرات الإسرائيلية واصلت قصف لبنان بعدها. يجب على الحكومة أن تطالب بوقف دائم لإطلاق النار، وتوقف جميع مبيعات الأسلحة إلى إسرائيل». أما «مشروع السلام والعدالة» (تجمع سياسي يتموضع على يسار الوسط) فاعتبر، بدوره، أنه مع رفض رئيس الوزراء الإسرائيلي، بنيامين نتنياهو، رفضاً قاطعاً للمقترحات الأميركية والفرنسية لوقف إطلاق النار، «يجب أن يكون هناك تعليق فوري لجميع مبيعات الأسلحة إلى إسرائيل كجزء من مسار للسلام الدائم في الشرق الأوسط».

تركيا تدين التوحش الإسرائيلي: نتنياهو يخطئ الحساب

محمد نور الدين

أطلق الرئيس التركي، رجب طيب إردوغان، من نيويورك، تصريحات انتقد فيها العدوان الإسرائيلي على لبنان، قائلاً إن الوضع في هذا البلد «سيئ جداً. إنه مشهد مؤلم جداً. الكلّ يهرب ويخلي المناطق التي يسكن فيها. إن قلبي يحترق. إنّنا نتحدّث عن ستة ملايين لبناني. هؤلاء، إلى أين يهربون وكيف؟». وأضاف، على هامش مشاركته في أعمال الجمعية العامة للأمم المتحدة: «(أنّنا) حذّرنا دائماً من أن إسرائيل تريد توسيع الحرب إلى كل المنطقة، والعدوان على لبنان هو آخر مثال على ذلك. وما دام العالم يلتزم الصمت والدول الغربية تدعم حكومة إسرائيل بالسلاح، فإن المجازر ستتواصل». ومثلما قاله أيضاً، إن «إسرائيل تحلم وتحوّل الأحلام إلى كوابيس لشعوب المنطقة. إنها تحلم مثل هتلر الذي أراد تحقيق مناماته بالعدوان على الشعوب المجاورة. وفي النهاية رأينا النتيجة ورأى بنفسه أنه يحلم. وعاجلاً أم آجلاً، فإن نتنياهو، مثل هتلر، سيفهم هذه الحقيقة. ونحن نؤمن بأن الله سيحاسبه». كذلك، اعتبر إردوغان أن «مجيء نتنياهو ليخطب أمام الجمعية العامة، أمر مخجل وإهانة لمَن قتل بوحشية الأطفال والأمهات وموظفي الأمم المتحدة والصحافيين. إسرائيل لا تحترم بتاتاً قرارات الأمم المتحدة. وأنّ يخاطبها قاتل، فهذا يُعدّ لطخة سوداء في تاريخها».

وفي الإطار نفسه، انتقدت صحيفة «قرار»، في عنوانها الرئيسي، ما قالت إنه «الفصل الثاني من مسرحية إسرائيل في لبنان»، إذ إنها «تتلاعب بالعالم وهو يتفرج ساكتاً على هذه المسرحية». و«بعدما قتلت أكثر من 50 ألفاً في غزة، ها هي تحوّل أنظارها إلى لبنان. وهي تعمد إلى استنساخ سيناريو غزة بدعوة المدنيين إلى إخلاء أماكن سكناهم، ثم تضربهم بينما العالم يكتفي بالتفرج على المجازر التي يذهب ضحيتها المدنيون والأطفال والنساء. إسرائيل تكرّر سيناريو غزة أيضاً لجهة الازدواجية في مواقف مسؤوليها الذين يؤيّد بعضهم وقف النار ويعارضه بعضهم الآخر، وفي النهاية يواصلون الحرب والمجازر».

> **اعتبر إردوغان أن مجيء نتنياهو ليخطب أمام الجمعية العامة، أمر مخجل ومهين**

وفي حوار مع صحيفة «أيدينلق»، رأى رئيس تحرير موقع «باكين دوغو خبر» (خبر الشرق الأوسط)، ألب تكين دورسون أوغلو، من جهة، أن «الغرب وإسرائيل وبعض الدول العربية يسعون منذ البداية إلى تحييد حزب الله عن الحرب سواء بالضغط أو الإغراءات. لا بل إن بعض الدول العربية ساندت إسرائيل مباشرة». ولفت دورسون أوغلو إلى أن «حزب الله لا يريد حرباً شاملة مع إسرائيل، ولكن التفجيرات الإسرائيلية في أجهزة البايجر واللاسلكي في الـ17 والـ18 من أيلول كانت تهدف إمّا إلى حرب شاملة أو إلى حرب متقطّعة تصعيدية وعنيفة. والاحتمال الثاني هو الذي يسري إلى الآن»، مبيّناً أن الحزب «يقابل إسرائيل بتكتيكها نفسه؛ إذ إن الحرب المتقطّعة المتصاعدة ستؤدي إلى مزيد من التهجير داخل إسرائيل بما يرغمها على وقف الحرب».

وكتب برجان توتار، بدوره، في صحيفة «صباح»، عن «معضلات إسرائيل»، قائلاً إنها «تتزايد بعدما مرّ 12 شهراً على العدوان على غزة من دون أن تحقّق تل أبيب أهدافها السياسية. وفي ظل هذا العجز، تأتي ترسانة أسلحته المتطوّرة، وأيّ حرب مباشرة مع لبنان لا يمكن أن تقارن بغزة. وكلما عجز السكان الإسرائيليون عن العودة، ازداد حقدهم على حكومتهم. وبسبب استنزاف حزب الله لإسرائيل، ربّما يمتنع الجيش الإسرائيلي عن حماية المناطق المدنية وينصرف فقط لحماية القواعد العسكرية. كما إن إسرائيل لا تمتلك العدد الكافي من الدبابات، بعد حرب غزة، لحرب برية في لبنان، فضلاً عن أن الجنود الإسرائيليين بعد حرب غزة ليسوا بكامل جهوزيتهم للقتال». ولهذا السبب، فإن «أميركا لا تريد حرباً واسعة، بل من المتوقّع أن يتعمّق مأزق إسرائيل، التي انهارت خلال ثلاث ساعات في السابع من تشرين الأول الماضي، مع دخول حزب الله في معركة ردع النظام الصهيوني». أما ياسين أقتاي، في صحيفة «يني شفق»، فأشار إلى أن «إسرائيل تذرعت بتهديدات حزب الله لكي توسّع حربها وسط السؤال عن المدى الذي ستذهب إليه، ومَن يوقفها». ورأى أن «حزب الله يتبع سياسة صبر عالية جداً»، معتبراً أن «إسرائيل تعرف أن هجماتها وإبادتها الجديدة لن تضمن لها الأمن. إسرائيل ليست دولة بل منظمة إرهاب. وهي تدفع إلى نهاية اليهود عبر مغامرات غير أخلاقية وخارج أي عقل، أي إنها مشروع موجّه ليس فقط ضدّ أعدائها بل أيضاً ضد أبنائها. وهي بكل هذا تشكل استثناء في التاريخ. وهذا المشروع المدعوم بلا ضوابط من الولايات المتحدة يظهر أنها لن تتوقّف حتى في لبنان، وستستهدف الإنسانية كلها، ولن يكون أحد في مأمن منها ما لم يبادر أحد إلى التصدّي لها».

السودان

البرهان يستعيد المبادرة

أول هجوم مضادّ نحو الخرطوم

الخرطوم - **مي علي**

بدأ الجيش السوداني، أول من أمس، هجوماً برياً كاسحاً داخل ولاية الخرطوم، يُعتبر الأول من نوعه، منذ اندلاع الحرب في منتصف نيسان من العام الماضي. وشنّ الجيش هجوماً برياً وجوياً واسعاً مصحوباً بالمدفعية الثقيلة على مناطق تمركز «قوات الدعم السريع» في مدينة الخرطوم، بعد أن تمكّنت قواته من عبور جسر النيل الأبيض الرابط بين مدينتي الخرطوم وأم درمان. وبثّ مقاتلون من الجيش مقاطع فيديو لحظة عبورهم جسر النيل الأبيض ناحية الخرطوم داخل منطقة المقرن، فيما سُمِع داخل ولاية الخرطوم دويّ انفجارات ضخمة، كما شوهد تحليق مكثّف للطائرات القتالية منذ الساعات الأولى من فجر الخميس، وفقاً لشهود عيان.

وبالتزامن مع عملية الخرطوم، تمكّن جيش منطقة كردي العسكرية، شمال أم درمان، من عبور جسر «الحلفايا» الرابط بين شمال مدينة الخرطوم بحري وأم درمان، في خطوة عدّها خبراء عسكريون، استراتيجية، كونها ربطت بين ثلاثة جيوش (جيش منطقة الكدرو، وجيش منطقة حطاب العسكرية، وجيش كردي). ونتيجة التقائها ذاك، تمكّنت تلك الجيوش من بسط سيطرتها على كل ضاحية الكدرو شمال بحري، والتي كانت تحت سيطرة «الدعم السريع» منذ بدء الحرب، وسط دكّ تحصينات قوات الأخيرة وتحييد القناصين المتمركزين فوق أسطح المباني العالية. كما تمكّن الجيش من إقامة دفاعاته عند المدخل الشرقي من جسر «الحلفايا»، تمهيداً للانفتاح جنوباً نحو مدينة الحلفايا التي تُعتبر معقلاً رئيسياً لأعداد كبيرة من «قوات الدعم» وقياداتهم. وبحسب وسائل إعلام محلية، فقد حاولت «الدعم السريع» إعادة سيطرتها على مدخل الجسر، غير أن دفاعات الجيش المتقدمة تمكّنت من صدّ الهجوم وتكبيد منفّذيه خسائر في الأرواح.

وتكمن أهمية انتشار الجيش في أحياء مدينة بحري، شمال الخرطوم، في أنها «بداية الطريق» نحو تحرير «مصفاة الجيلي» التي تبعد 45 كيلومتراً من شمال مدينة بحري. وبالتزامن مع الهجوم البري في الخرطوم، أظهرت مقاطع مصوّرة أعمدة الدخان التي تصاعدت، أمس، من هيكل المصفاة. وبحسب مصادر تحدّثت إلى «الأخبار»، فقد نفّذ سلاح الجو طلعة جوية صباح أمس، أصابت رتلاً من السيارات القتالية التي تتبع لـ«الدعم» بالقرب من مصفاة الجيلي. كما بثّ ناشطون فيديوهات تظهر دخول الجيش إلى منطقة «حجر العسل» التي تحد المصفاة من الناحية الجنوبية ومطاردة قوات «الدعم» خارج المدينة. وفيما لم يصدر بيان رسمي من الجيش أو «الدعم» حول العمليات القتالية والتصعيد العسكري الذي تشهده الخرطوم، واصلت قوات حميدتي قصفها المدفعي على مدينة الفاشر، فيما نفّذ عدد من منسوبي «الدعم» هجوماً فاشلاً على منطقة الفاو شرق البلاد، ما عدّه مراقبون بمثابة «ردود فعل» على تقدّم الجيش. وبحسب «تنسيقية لجان مقاومة الفاشر»، فقد قصفت «الدعم» في الفاشر سوق المواشي وعدداً من الأحياء السكنية، مخلّفةً 18 شهيداً و41 جريحاً.

> **يرجّح محللون استمرار العمليات العسكرية للجيش حتى استعادة الخرطوم**

وعلى الرغم من أن الجيش لم يسيطر بشكل كامل على المناطق التي استطاع دخولها في ولاية الخرطوم، إلا أن المحللين يرجّحون استمرار عملياته حتى استعادة العاصمة. وبحسب الخبير الاستراتيجي، اللواء المتقاعد أسامة محمد أحمد، فإن «التحرك البري العسكري الذي قامت به القوات المسلحة فاجأ الكثيرين بمن فيهم المناصرون للجيش، على اعتبار أن الأخير تأخّر كثيراً في الحسم العسكري. فمنذ تحرير الإذاعة في رمضان، لم تتم عمليات عسكرية بصورة كاسحة، في ما عدا استهداف بعض مواقع قوات الدعم السريع بواسطة الطيران المُسيّر». ويضيف محمد أحمد، في حديثه إلى «الأخبار»، أن «العملية العسكرية التي تمّت قبل يومين تُحسب للجيش، الذي أرسل عبرها رسالة واضحة تفيد بأنه هو الذي يحدد كيفية تحركاته واتجاهاتها وساعة الصفر وفق إمكانات قواته وتحضيراتها، وهو بذلك لا يتأثر بما يثار حول ضعف إمكانات الجيش أو حتى تخوين قياداته».

ويعتقد الخبير أن «الجيش في الفترة الأخيرة كان يقرأ تحركات الميليشيا (الدعم) عبر تكثيف طلعات الطيران الحربي، والمُسيّرات، وجمع أكبر قدر من المعلومات عن قوات الدعم وأعدادها، وعلى ضوء ذلك، نفّذ العملية الكبيرة التي تمّت فجر الخميس بعد دراسة كبيرة، ولذا، حقّق دفعاً كبيراً في إطار خطة تحرير الخرطوم». وفيما أبدى قطاع واسع من السودانيين مخاوفهم من انسحاب الجيش إلى معسكراته مرة أخرى، يرى محمد أحمد أن «الجيش لن يوقف العمليات العسكرية البرية والجوية»، معلّلاً ذلك بأن «الجيش لن يتراجع عن المواقع التي استردّها وسيواصل العمل البري لتحقيق أغراضه، على الأقل في فك حصار القيادة العامة للجيش، وفتح الطريق بين أم درمان والخرطوم وبين الأولى وسلاح المدرعات في منطقة الشجرة».

(أ ف ب)

تميّز المقاومة اللبنانية

سعد الله مزرعاني *

بدءاً من مطلع الأسبوع الفائت، انتقل المركز الأساسي للحملة العدوانية الإرهابية الصهيونية من غزة إلى لبنان. واكب ذلك تصعيد إعلامي (معظمه سعودي)، مشبوه ومدفوع، بغرض التضليل والخداع والتشكيك والتيئيس والدعوة إلى الإذعان. هذا التحوّل لم يمنع العدو الصهيوني من استئناف حرب الإبادة الجماعية والتطهير العرقي، في غزة والضفة الغربية. ماذا عن «جبهة الشمال» وموقعها في مجريات الصراع الضاري الراهن، وما هي النتائج المتوقّعة والمهمات المطلوبة ؟

تستدعي هذه التساؤلات عوداً على بدء: الحدث الأكبر والأخطر كان إعلان ولي العهد السعودي محمد بن سلمان (المنقلب على الولي الشرعي محمد بن نايف في تموز 2017) أن التطبيع السعودي مع الكيان الصهيوني قد قطع مسافة كبيرة. حصل ذلك قبل عملية «طوفان الأقصى» بحوالي أسبوعين، وبشكل احتفالي وصاخب عبر قناة «فوكس نيوز» الأميركية. يمكن القول، دون تردد، أن توقيت «طوفان الأقصى» قد كان ذا صلة وثيقة بإعلان ولي العهد السعودي ذاك، وإن كانت تلك العملية، أساساً، إحدى أبرز محطات الصراع الطويل بين الشعب الفلسطيني ومغتصبي وطنه الصهاينة وداعميهم في دول الغرب الاستعماري. قلبت عملية «حماس» الطاولة على خطة العدو وحماته وأتباعهما من المطبّعين في الحكومات العربية. جذرية العملية كانت بمستوى ما فرضه المسار التصفوي المذكور، والذي كان يتقدّم، واثقاً ومستفزّاً، برعاية واشنطن التي احتكرت دور «الوسيط» لتكون الخصم والحكم كما كان شأنها دائماً؛ سارعت واشنطن إلى تبني حرب الإبادة التي اعتمدتها حكومة أقصى اليمين الفاشي بقيادة نتنياهو : بكل ما تطلّبته من تبرير سياسي (معركة «دفاع عن النفس»)، ودعم مادي وعسكري ومالي واستخباراتي (عشرات المليارات)... وبشكل متواصل، منذ حوالي السنة إلى اليوم.

كشف التعامل مع الرد الجنوني والوحشي الإسرائيلي عن ثبات داعمي العدو والمطبّعين معه، على مواقفهم بشكل عام، عبر تأييد، مباشر أو غير مباشر، لحرب الإبادة الإسرائيلية. أمّا من بكّر في إعلان تفرّده وتمرّده، فكانت المقاومة في لبنان ومن ثم انخراط سلطة صنعاء، بقيادة «أنصار الله» في المعركة... إلى فصائل «الحشد الشعبي» العراقي في نطاق «محور الممانعة» بقيادة الحكومة الإيرانية التي شجّعت ورعت وموّلت.

الواقع أن الردّ اللبناني عبر المقاومة، قد شكّل ظاهرة تخطّت كل التوقّعات من حيث التبكير في الانخراط والمواظبة على «الإسناد»... إلى أن تحوّلت في الأسبوع الأخير «رسمياً» إلى ساحة أولى للصراع بإعلان صريح ومتوتّر من العدو الذي قرّر أن يحشد الأساسي من قواته على الجبهة من لبنان.

ينبغي القول إن «قصة» لبنان مع العدو هي قصة مميزة من حيث لم يكن أحد يحسب أو يتحسّب، إلا منذ عام 2006 على وجه الخصوص. لبنان كان حاضراً في كل مراحل الصراع مع العدو. في مراحل التأسيس انتصاراً للشعب الفلسطيني، ونتائج ذلك في احتلال وضم القرى «السبع»، وفي المجازر كما في بلدة حولا عام 1948 (85 شهيداً)، إلى احتضان ودعم المقاومة الفلسطينية من قبل «الحركة الوطنية اللبنانية»... إلى مقاومة غزو لبنان واحتلال بيروت عام 1982، إلى مباشرة المقاومة ضد الغزو وتسجيل انتصار غير مسبوق على جيش العدو المحتل وإكراهه على الانسحاب تباعاً حتى المرحلة الأخيرة عام 2000، إلى حرب 2006 وهزيمة جيشه تحت وطأة ضربات المقاومة التي واصلها «حزب الله»...

استناداً إلى هذا السجلّ الحافل بالاعتداءات، من جهة، وبالانتصارات من جهة ثانية، وفي امتداد تفرّد المقاومة اللبنانية بكل أطرافها، في إلحاق أكبر الهزائم بالعدو وحماته، صدر قرار «الإسناد» منذ اليوم الأول بعد «طوفان الأقصى»، وحتى اليوم، حين أصبحت جبهة لبنان هي الجبهة الأساسية حتى إشعار آخر.

ينتسب قرار «الإسناد» إلى خلاصات ما ذكرناه: من المعاناة، ومن النتائج الباهرة. وهو بذلك يجسّد أكثر المواقف إخلاصاً ووفاء لتاريخ المقاومة وتفرّدها ولانتصاراتها، بمقدار ما يفضح، بالمقابل، دور المتواطئين مع العدو أو المشاركين، سرّاً، في إجرامه، أو الساكتين حرصاً على سلطاتهم التابعة وعلاقاتهم المشبوهة...

لقد كانت المشاركة اللبنانية، غالباً، مشاركة نبيلة، بمقدار ما اتخذته من مواقف جريئة، وكابدته من تضحيات وحقّقته من إنجازات ذات هدفين: الأول، دعم الكفاح العادل للشعب الفلسطيني. الثاني، مواجهة خطط الصهاينة وداعميهم ضد مصالح كل شعوب المنطقة ومن أجل السيطرة عليها ونهبها وانتهاك سيادتها.

من ناحية ثانية، جسّدت المقاومة في لبنان، والانخراط اليمني المدهش، فضلاً عن مساهمات المقاومة العراقية وغيرها... نموذجاً فذاً لقومية المعركة ولطابعها التحرّري الذي ينبغي الحرص على تطويره في الشكل والمضمون. هذا يملي أن تطور القوى التقدمية العربية مواقفها وممارساتها لكي تكون شريكة في المواجهة، وذات حضور جدي، وبالتالي ذات تأثير على الطابع العام لتلك المواجهة، بالاستناد إلى برامجها التي تُمتحن وتتأكد جذريتُها بالممارسة، لا بالتفرج أو بالانكفاء، أو بالبيانات.

أمّا العامل الثالث، فقد تجلّى في منع الاستفراد بالشعب الفلسطيني، وخصوصاً في إسقاط محاولة العدو وداعميه والمطبّعين معه إرهاب كل من يتجرّأ على مواجهة المشاريع الصهيو-أميركية للسيطرة على المنطقة واستباحة ونهب ثرواتها واستعباد شعوبها.

* كاتب وسياسي لبناني

كتاب ديفيد هيل عن العلاقات الأميركيّة - اللبنانيّة: هزال التخصّص [5]

أسعد أبو خليل *

لا يزال الحديثُ هنا عن كتاب ديفيد هيل الجديد، «الديبلوماسيّة الأميركيّة نحو لبنان: دروس في السياسة الخارجيّة والشرق الأوسط» (صدر الكتاب تزامناً في ترجمة عربيّة لكن هذه المراجعة تعتمدُ على النسخة الإنكليزيّة).

الطريف أن الأميركي فيليب حبيب اعتبرَ أن تنازلات أمين الجميّل لإسرائيل مضرّة بسيادة لبنان، فيما لم يرَ الرئيس اللبناني المؤتمن على حفظ سيادة لبنان ذلك. يذكرُ هيل عرضاً كيف أن أمين الجميّل رضخَ فيما بعد تماماً لدمشق، بعد أن كان راضخاً لإسرائيل. شفيق الوزّان (أضعف رئيس وزراء في تاريخ لبنان) وعد جورج شولتز بأنه سيأتي بدعم سنّي للاتفاق المذلّ رغم خيبته منه (كان وجود الوزّان بعد أن رفض معظم أعضاء نادي رؤساء الوزارة التعاون مع الجميّل، مجرّد صورة لإضفاء طابع توافقي على القرارات الانعزاليّة الفئويّة. كان الوزّان صامتاً فيما كان عناصر القوّات والجيش -الانعزالي الفئوي آنذاك- يخطفون المواطنين من بيروت الغربيّة ويغتصبون النساء). أعجبتني في سرديّة هيل عن الدور الأميركي في لبنان قوله إن «أميركا تعثّرت فدخلت في الحرب الأهليّة»، زلّت قدم أميركا فوجدت نفسها تدعم فريقاً ضد فريق في الحرب الأهليّة (كانت أميركا ضالعة في الحرب قبل اندلاعها لكن لم يكن لها قوّات على الأرض قرب اندلاعها إلا في ما بعد في الثمانينات، تشارك في القتال إلا في ما بعد في الثمانينات، وهي كانت ضالعة في الحرب الأهليّة الصغرى في 1958). لا، يقول هيل إن أميركا كانت تحاول احتواء الحرب الأهليّة منذ 1973. إذا كان ذلك صحيحاً فلماذا كانت تسلّح الفريق اليميني الفاشي فيها؟ يحاول أن يفسّر هزيمة القوّات الأميركيّة في لبنان في 1984 فيقول، غير هازئ، إنه كان هناك في مواجهتهم «مدفعيّة الدروز والقوة الإرهابيّة لحزب الله»، الذي لم يكن موجوداً بعد. يقرّ بدور إيران في تعطيل الدور الأميركي في لبنان في الثمانينيّات مستعينة بسوريا فيقول إن البلدين «نقضا المكاسب الإسرائيليّة وهزما صفقة السلام بين القدس وبيروت، المرعيّة أميركياً». لا يزال خبيركم عاجزاً عن الاعتراف أن نصف اللبنانيّين كانوا ضد السلام مع إسرائيل. ينزع نحو التعميمات الاستشراقيّة كي يبرّز الفشل الأميركي فيقول إن لبنان (بسبب تركيبة أبنائه؟ أو بسبب مكوّنات ماكولاته) هو «أرض توماس هوبز» وأن الحكومة اللبنانيّة حكماً ضعيفة. يتأسّف لأن الحكومة الأميركيّة لم تبلور سياسة لمواجهة إيران. قد يكون قد وجد مُراده في مواقف حكّام الخليج الذين ينالون إعجابه وإعجاب صهاينة واشنطن.

لا أنكرُ أنه على حقّ عندما يقول إن «العمل العسكري الإسرائيلي والديبلوماسيّة الأميركيّة أزالا ما سمّاه بـ«التهديد الفلسطيني لإسرائيل من لبنان»». هذا صحيح لكنه لم يكن ليحدث لو أن القيادة الفلسطينيّة الممثّلة بياسر عرفات لم تقد المقاومة الفلسطينيّة والحركة الوطنيّة اللبنانيّة إلى التهلكة. هذا سمحَ بالقضاء على منظمة التحرير في 1982. لكن هذا هو لبنان بالنسبة إلى أميركا: مصدر تهديد لإسرائيل ولهذا إن أميركا مستعدّة أن تستعمله وأن تحرقه إكراماً لإسرائيل (كما يجري اليوم تماماً). هذا التصريح لهيل في كتابه يكاد يعترف بضلوع مباشر للحكومة الأميركيّة في الحرب الأهليّة وفي الاجتياح الإسرائيلي للبنان (فلنكفّ عن النقاش إذا كان الضوء الأميركي في حينه أخضر او أصفر أو بنفسجياً كان ذلك يغيّر من حقيقة الرعاية الأميركيّة للاجتياح ولمساعدتها لإسرائيل في قطف ثماره على أكثر من صعيد). يعترف هيل أن احتلال إسرائيل للجنوب اللبناني (لا، هو يقول احتلال إسرائيل لـ«المنطقة الأمنيّة الإسرائيليّة وهزما صفقة السلام بين القدس وبيروت، المرعيّة أميركياً»). لا يزال خبيركم عاجزاً عن الاعتراف أن نصف اللبنانيّين كانوا ضد السلام مع إسرائيل. ينزع نحو التعميمات الاستشراقيّة كي يبرّز الفشل الأميركي فيقول إن لبنان (بسبب تركيبة أبنائه؟ أو بسبب مكوّنات ماكولاته) هو «أرض توماس هوبز» وأن الحكومة اللبنانيّة حكماً ضعيفة. يتأسّف لأن الحكومة الأميركيّة لم تبلور سياسة لمواجهة إيران. قد يكون قد وجد مُراده في مواقف حكّام الخليج الذين ينالون إعجابه وإعجاب صهاينة واشنطن.

لا أنكرُ أنه على حقّ عندما يقول إن «العمل العسكري الإسرائيلي والديبلوماسيّة الأميركيّة أزالا ما سمّاه بـ«التهديد الفلسطيني لإسرائيل من لبنان»». هذا صحيح لكنه لم يكن ليحدث لو أن القيادة الفلسطينيّة الممثّلة بياسر عرفات لم تقد المقاومة الفلسطينيّة والحركة الوطنيّة اللبنانيّة إلى التهلكة. هذا سمحَ بالقضاء على منظمة التحرير في 1982. لكن هذا هو لبنان بالنسبة إلى أميركا: مصدر تهديد لإسرائيل ولهذا إن أميركا مستعدّة أن تستعمله وأن تحرقه إكراماً لإسرائيل (كما يجري اليوم تماماً). هذا التصريح لهيل في كتابه يكاد يعترف بضلوع مباشر للحكومة الأميركيّة في الحرب الأهليّة وفي الاجتياح الإسرائيلي للبنان (فلنكفّ عن النقاش إذا كان الضوء الأميركي في حينه أخضر او أصفر أو بنفسجياً كان ذلك يغيّر من حقيقة الرعاية الأميركيّة للاجتياح ولمساعدتها لإسرائيل في قطف ثماره على أكثر من صعيد). يعترف هيل أن احتلال إسرائيل للجنوب اللبناني (لا، هو يقول احتلال إسرائيل لـ«المنطقة الأمنيّة الإسرائيليّة وهزما صفقة السلام بين القدس وبيروت، المرعيّة أميركياً»). لا يزال خبيركم عاجزاً عن الاعتراف أن نصف اللبنانيّين كانوا ضد السلام مع إسرائيل. ينزع نحو التعميمات الاستشراقيّة كي يبرّز الفشل الأميركي فيقول إن لبنان (بسبب تركيبة أبنائه؟ أو بسبب مكوّنات ماكولاته) هو «أرض توماس هوبز» وأن الحكومة اللبنانيّة حكماً ضعيفة. يتأسّف لأن الحكومة الأميركيّة لم تبلور سياسة لمواجهة إيران. قد يكون قد وجد مُراده في مواقف حكّام الخليج الذين ينالون إعجابه وإعجاب صهاينة واشنطن.

لبناني آخر. يقول إنه نظّفَ بيروت بعد الاجتياح الإسرائيلي وأنشأ منحاً في الجامعة الأميركيّة في بيروت. يقول إنه عمل في السرّ مع الرياض ودمشق من أجل تسوية الأمور مع النظام السوري. الحريري أبلغ الحكومة الأميركيّة أنه سيقوم بدوره المطلوب عند التوصّل إلى سلام مع إسرائيل عبر إطلاق إستراتيجية «نموّ اقتصادي» التي يمكن أن تضعف القبضة السورية على لبنان. يقول إن الحكومة الأميركيّة كانت أساسيّة في إقناع «القوّات اللبنانيّة» بتسليم سلاحها (أو إرجاعه إلى إسرائيل أو بيعه لتجّار أسلحة في أوروبا). يعترف أن الحكومة الأميركيّة لم تسعَ إلى انسحاب القوات السورية من لبنان أبداً لأنها كانت تعتقد أن وجود القوات السوريّة ضروري من أجل فرض اتفاقيّة سلام بين لبنان وإسرائيل في مرحلة لاحقة. هذه هي خطة أميركا في فرض اتفاقيّات السلام في المنطقة العربيّة: التعاون مع قوى الاستبداد والقمع من أجل فرض اتفاقيّة سلام مع إسرائيل رغماً عن أنف الشعوب. أصبح وجود القوات السوريّة في لبنان لسنوات طويلة، باعتراف هيل، ضرورة من ضرورات السياسة الأميركيّة نحو الصراع العربي-الإسرائيلي. أرادوا من تلك القوات أن تنزع سلاح حزب الله مستقبلاً للتمهيد للسلام مع إسرائيل. وهذا الموقف وارد في كتابات إدوارد جيرجيان ومارتن إنديك. إنديك كان صريحاً في مذكراته عن ذلك: أن أميركا احتاجت إلى القوات السوريّة في لبنان لنزع سلاح حزب الله عندما يتمّ التوصّل إلى سلام بين سوريا وإسرائيل. يعترف هيل بنفاق الموقف الأميركي: الموقف المُعلن يقول بسيادة لبنان فيما الموقف الحقيقي غير المعلن يعتمد على بقاء القوات السورية في لبنان لخدمة أغراض نشر الاستسلام لإسرائيل. يقول إن حافظ الأسد (حسب مسؤول اميركي لم يسمّه وإن كان على الأرجح دنيس روس، ما يضفي الشكّ على مصداقيّة كلامه لأن روس يستسهل الكذب) أكد للمسؤولين الأميركيّين أنه سيتدبّر أمر إيران وحزب الله مستقبلاً (في حال الوصول إلى سلام مع إسرائيل). ويقول إن حافظ الأسد أسهم في تهدئة الجبهة في الجنوب في 1993 وفي 1996. السلام بين سوريا وإسرائيل كان أولويّة تسبق الشأن اللبناني لأن السلام من شأنه، حسب التصوّر الأميركي، إزالة النفوذ الإيراني من لبنان. أهم هدف لأميركا في تلك المدة (وهو يصلح شعاراً لسياسات أميركا في كل الحقبات) يتلخّص بضمان «سلام شامل لإسرائيل» مع العرب. هذه كانت سياسة ترامب وهي اليوم سياسة بايدن.

يذكر «فضيحة» «مرج الزهور» قائلاً إن رابين ضاق ذرعاً بـ«الإرهاب الفلسطيني» لكن القضيّة تحوّلت إلى «فرصة علاقات عامّة» لأعدائها. يقول، خطأً، إن حزب الله اختطف الكولونيل الأميركي، ويليام هيغنز، لكن الخطف كان على يد «المقاومة المؤمنة» المنشقّة عن «أمل». يتحدّث عن سنوات خدمة السفير جون كيلي وضلوعه في فضيحة إيران كونترا. أراد جورج شولتز أن يصرفه من الخدمة لكن ريغان رفض وقبل بعقوبة مسلكيّة له. بعد سنوات الخدمة، عمل كيلي في الـ«بنزنس» في لبنان مع شركاء لبنانيّين. الـ«بنزنس» يجذب الكثير من الديبلوماسيّين الأميركيين ويذكر كيف أن «ويكيليكس» فضحت السفير جيفري فيلتمان الذي كان يحب أن يسمع من ميقاتي شخصياً عن ممتلكاته وإقامته في موناكو.

يتحدّث عن حرب 1993 بين المقاومة وإسرائيل فيقول إن المسؤولين الإسرائيليّين أعلموا دنيس روس أن هدف تهجير الجنوبيّين كان للضغط على الحكومة اللبنانيّة كي تطلب من حافظ الأسد كي يُعطّل «سلوك حزب الله». لم يوافق النظام السوري على هدف وقف نيران المقاومة في الشريط المحتل. وافق الإسرائيليّون على اتفاق نيسان على مضض. يعترف أن أميركا وإسرائيل تفاوضا مع حزب الله عبر دمشق. يصف مجزرة قانا في 1996 بـ«الكارثة» كأنها لم تكن جريمة حرب من قبل إسرائيل نفسها. يعترف أن الحكومة الأميركيّة قاومت الضغوط لتمرير قرار عن المجزرة في مجلس الأمن. يعترف أن تفاهم نيسان شرعّن مقاومة حزب الله. يقول إن شرعنة حزب الله هي التي تركت الانطباع عند الشعب اللبناني أن الجيش عاجز عن مواجهة إسرائيل. تحتاج إلى منسوب مرتفع من الكذب كي تقول إن ذلك مجرّد انطباع وليس حقيقة.

عن وزراء حزب الله في الحكومات يقول: «كانوا يقومون بواجباتهم على أكمل وجه وتركوا انطباعاً جيداً حتى مع خصومهم بسبب حرفيّتهم». وبينما سلّمت واشنطن بالنفوذ والسيطرة السورية في لبنان، كانت أميركا تقوم بما يلزم لمساعدة «الزعماء الموالين للغرب في بيروت». تحضرك هنا صور اجتماعات 14 آذار وما سبقها من تجمّعات وخلوات. يقول إن أميركا تعاملت بإيجابية في البداية مع إميل لحّود فقط، حسب هيل، لأنه يتحدّث الإنكليزيّة ودرس في الكلية البحريّة في نيويورت. لكنه يعترف أن الجيش استعاد حرفيّته ووحدته تحت قيادة لحود. يذكر أن الحكومة الأميركية دعمت الجيش لكنه لا يذكر أن المساعدات كانت ضئيلة جداً، كما أنها كانت - كما اليوم - لا قيمة عسكريّة لها ولا تكفي أبداً لحماية لبنان. هي، كما أقرّ شامل روكز أخيراً، مُعدة لمجابهة خطر «الإرهابيّين» في الداخل. تعرّفت أميركا إلى إميل لحّود بعد أن أصبح رئيساً ويقول عنه: «أميركا لم تعرف رئيساً معادياً لأميركا مثله قطّ». صحيح: لأنه الرئيس اللبناني الوحيد الذي كان بالفعل غير طائفي ومعادٍ للصهيونية وإسرائيل. من الطبيعي ألا تتفاهم أميركا معه. يقول إن الحريري كان يظهر «دفئاً» في العلاقة مع أميركا، على عكس لحّود. يقول إن لحّود كان يتبع حافظ الأسد متناسياً أن الحريري (حليفهم) كان أداة بيد المخابرات السوريّة (التي كان ينفق عليها شهرياً) طوال سنواته في الحكم. من أفضال لحّود التي لم ترد في الكتاب نجاحه في إقصاء غازي كنعان عن لبنان. لم يجرؤ أي مسؤول لبناني على معاكسة كنعان غيره.

(يتبع)

* كاتب عربي - حسابه على «أكس»
@asadabukhalil

الخيار الكبير

الأمجد سلامة *

"ولكنني أسألك، ما هي طبيعة هذا العالم الذي نعيش فيه اليوم؟ إن الرجل المحترم يعرف جيداً أنّ من الأفضل ألّا يقف تحت جدار مرتفع وخطير. إذا ذهبتَ إلى تنغشان، الا يكون ذلك بمثابة القفز في النار؟"
"سيدي، إن أردنا العالم أن يصبح أفضل، ولو بشكل هامشي، يجب على شخص ما أن يقفز في النار"

- من قصة "رُوان الكبير ورُوان الصغير" للروائي الصيني «شِن تسونغوين»

هذه حرب مكتوبة علينا منذ 14 آب 2006! لم يخطر على بال أيّ لبنانيّ، مؤيد للمقاومة أو ينتمي إلى حاضنتها الشعبية في أي يوم من أيام السنين الثماني عشرة الماضية، أن عدوان تموز 2006 سيكون آخر عهدنا بمحاربة إسرائيل. وعلى عكس كل الحروب الماضية،

> صراعنا هذا طويل وواجب من لا يحمل السلاح منّا في هذه اللحظات هو الثبات على هذه القيم والمفاخرة بها

إن سياق هذه الحرب واضح لا لبس فيه. لا ضرورة لمطوّلات تشرح الانقسام العمودي في المنطقة والأحلاف المتناتئة عنه، ولا ضرورة لتمحيص الحجج في دعم هذه القضية أو تلك لربطها بالقضية المركزية في عالمنا الصغير - غرب آسيا وشمال أفريقيا - وهي القضية الفلسطينية. منذ 7 تشرين الأول من العام الماضي، كان السياق واضحاً، إما أن نكون في الميدان مع شعب اقتُلع من أرضه ويُباد بشكل منهجي ومستمر منذ 76 سنة، أو نكون مع المبيدين. لا خيار ثالثاً، وهذا العدوان الذي يشنه الكيان الصهيوني على لبنان اليوم هو لأنّ هناك من اختار أن يكون في الميدان مع فلسطين، هي حرب تهدف أكثر ما تهدف إلى اجتثاث قيمهم التي زرعتها فيهم المقاومة. وهذا هو جوهر أي صراع: كيف تستقطب الجماعات البشرية لتتبنى قيمك.

في الواقع إذا ما خرجنا من دائرة العدوان الهمجي على لبنان وغزة ووسّعنا مدى رؤيتنا، فسنجد أنفسنا أمام مشهد فاقت فيه تبعات عملية "طوفان الأقصى" مستويات كل الأضرار الاستراتيجية التي تلقاها الكيان المحتل في ذلك اليوم. نحن اليوم في مرحلة تغيّرات كبرى. هذا أقل ما يمكن أن يُقال بعد اقتراب الحرب من إكمال عامها الأول. وهنا لا أتكلم عن التغييرات على شكل النظام العالمي، التي يبشّر بها المحللون المتعاطفون مع قضايا الجنوب أو المنخرطون في مشاريع تهدف إلى خلق عالم تتعدد فيه القطبيات، والتغيّرات التي تطاول عالمنا الصغير هذا، فقد أصبح كل سكان وشعوب غرب آسيا يعيشون تبعات هذه الحرب بشكل مباشر أو غير مباشر.

وعندما نتحدث عن تغيّرات كبرى فهي تظهر على شكل تبدّلات في البيئة الاستراتيجية المحيطة بالكيان الصهيوني، بما هو صلب الصراع الذي تخوضه شعوب هذا الامتداد الجغرافي بشكل مباشر منذ ما يزيد عن قرن ونصف قرن - الصراع مع الاستعمار أو الإمبراطورية أو الغرب، فلتسمّه ما شئت ما دمت تعترف بأن ذخائره وطائراته ودباباته هي التي تحرق أجسادنا. ولا يمكن لأيّ منا في هذه اللحظات التنبؤ بحجم التغيّرات في البيئة الاستراتيجية المحيطة بالقضية الفلسطينية قبل انتهاء الحرب وانجلاء غبارها. ولكن ما يمكن الجزم به هو أن هذه التغيّرات هي من النوع الذي يمكن أن يحمل في طياته بذور تغيير عالمنا الذي نعرفه في آخر قرنين من الزمن. فمنذ ما يزيد عن احد عشر شهراً ونحن نمر في ما يشبه نقطة التحول التي ستنقسم الحقبات التاريخية إلى ما قبلها وما بعدها. ولكن ليس شرطاً أن تكون الجيل الذي سيرى هذا التحول وتبعاته بأمّ العين. وعلى الأرجح أن نقطة التحول هذه ستطول لسنين. وإن نجم عنها ما سيؤمن السيادة الحقيقية لأهل هذه المنطقة، على كل المفاصل التي تحدد دور بلدانهم في العالم، فمن سيرى هذه الأيام هم أبناؤنا أو أحفادنا.

وبشكل ما يمكن القول إنّ مسؤوليتنا في هذه اللحظة التاريخية - نقطة التحول هذه - أن نحمل قيمنا المقاومة ونمضي فيها إلى آخر الطريق. لا يهمّ إن كانت المدة الزمنية التي سنمشي فيها الطريق سنةً أو عَشراً أو عمرنا كله ومن ثم نورثها إلى أبنائنا. المهم هو أننا نعمل لنقل هذه القيم إلى أكبر عدد ممكن من جماعات عالمنا، وهذه الخطوة هي الأولى والأهم في تبدّلات البيئة الاستراتيجية. ومن بعدها بإمكاننا أن نتحدث عن عديد مقاتل أو مستوى التسليح والبنى التحتية العسكرية.

الطريق الطويل

وتبان أهمية هذه القيم واستمراريتها في الجماعة والمجتمع في مآلات المشاريع السياسية الكبرى التي تخوضها الشعوب على مدى زمني يطول لأجيال. فبينما بإمكان مشروعك السياسي الكبير أن ينجح في بضع سنوات، إلا أن استمرارية قيمه في الجماعة هي ما تضمن تحقيقه الأهداف الكبرى التي ستغيّر مسار شعبك وعالمك الصغير - إنّ كان هذا الهدف الرئيسي للمشروع. فمن دون استمرارية قيم المشروع، سيتحوّل إلى مجرد مشروع استلام للسلطة، وبالأخص إذا كان مشروعاً للتخلّص التام من قبضة المستعمر. على مستوى شخصي، أؤمن بهذه الرؤية منذ وقت طويل جداً، وهي محرك أساسي في قراري المضيّ في تموضعي السياسي إلى النهاية، ولكنها ترسخت بشكل لا يقبل النقاش في الصين. فقد سنحت لي فرصة لزيارة الصين منذ بضعة أشهر، في زيارة طابعها تقني بحت. وكأيّ زائر للصين، إنّ أول ما لفت انتباهي هو مشاريع البنية التحتية، وخاصة تلك الحضرية أو المدينية. طبيعة البنية التحتية في حد ذاتها مثيرة للإعجاب، وحجمها هائل والوقت القياسي الذي نفذت فيه مذهل. ولكن أهم ما في الزيارة كان تنظيم الجهة المنظمة لجولة على أرياف مقاطعة «هونان» - طبعاً لا يمكنني ادعاء فهم الريف الصيني، ولكن هناك في ذلك الريف يمكن للمرء أن يلمس بشكل حقيقي نجاح مشروع رفع الفقر. ويمكن أن يفهم أن الجهد في هذا المشروع لم يقتصر على الأذرع الحكومية فقط. في الأرياف يمكنك أن تفهم أن جهداً كهذا يحتاج إلى تحشيد كل الطاقات الحكومية المعنية، بالإضافة إلى الناس من مختلف الخلفيات والمكانات الاجتماعية لتحقيق رؤية موحدة. ولتستطيع أن تحشّد كل هذه الطاقات يجب أن تكون هناك قيم سياسية - اجتماعية مشتركة ومستمرة منذ زمن.

ولكن في إحدى بلدات «هونان» تعرفت على رواية «مدينة حدودية» للمؤلف «شِن تسونغوين». فتحت لي سيرته وتفاعله الأدبي أبواب عالم الصين الماضي بأهم فهم لبعض تأثير التغيّرات القيمية في صين بداية القرن العشرين على واقع الصين اليوم.

صراع القيم

في عجالة القول، قد تكون سنوات العقدين الثالث والرابع من القرن الماضي أصعب سنوات «قرن الإذلال» الصيني. مع بداية القرن العشرين، بدأت النخب الصينية تصف العالم الذي يعيشون فيه بالإذلال، عالم دخلوه مع نهاية حرب الأفيون الأولى في 1842، إلى أن أتمّ زمن الإذلال قرناً كاملاً. في أقل من قرن من الزمن تحوّلت الصين من مركز عالم خاص بها إلى إمبراطورية يتنازع بقاياها مستعمرو القرنين التاسع عشر والعشرين. هذا العالم المتغيّر وصل إلى قمّة الفوضى في عشرينيات وثلاثينيات القرن العشرين، بعد سقوط النظام الإمبراطوري (1912)، وفتح الباب أمام التشظي على شكل حروب متتالية بين أمراء الحرب الصينيين، ومن ثم الحرب الأهلية الصينية.

وترجمت النخب الثقافية الصينية هذا العالم المتغير من خلال مؤلفات ترصد التغيير القيمي الذي كان يعصف في المجتمع الصيني في حينه، والصراعات الناشبة ما بين أفكار تقليدية شكّلت المجتمع الصيني على مدى آلفي عام وأفكار حداثوية تريد نقل الصين إلى مصاف الدول المهيمنة في العالم الذي كان يذلّها. فكان التصوير الأدبي للصراع كصراع بين القيم التقليدية والقيم الحداثوية، وما بين سكون الطبيعة وصخب الآلة العسكرية التي كانت تمزّق البر الصيني وبالأخص مدنه.

في رواية «مدينة حدودية»، يسهب «شِن تسونغوين» في وصف الطبيعة الخلابة لريف هونان الغربي، في سيرة تروي قيم وأخلاق هذا الريف كما كان في الماضي، وهي الثابت الذي استمر لمئات السنين السابقة، في مقابل التغييرات التي تعصف ببطلة الرواية "سوي سوي" كتعبير عن المتغير الوافد. ويوضح في مسار الرواية واقع أن لا أحد يستطيع الهروب من تغيرات الصين المذلولة، وهذه المأساة الجوهرية تختلف بوضوح عن المأساة التاريخية لـ"القرى الحديثة" في الأدب الحداثوي. ففي سرد «شِن تسونغوين» حنين إلى الماضي وقيمه بالرغم مما نما على جوانب المجتمع في القرن الذي سبق من آفات مجتمعية وتدهور سياسي.

وفعلاً، شهد عقد الثلاثينيات من القرن الماضي نشوء تيار ثقافي وأدبي في الصين عبّر عن الحنين للقيم القديمة في مواجهة عصر التغيير والقلاقل المتنقلة، بداية مع فترة صراعات أمراء الحروب ومن ثم الحرب الأهلية الصينية، فمثلاً عند قراءة قصة «لاو شو» القصيرة والمعنونة «لي الأسود ولي الأبيض»، نرى هذا النمط الذي يظهر "المظلومية" التي تتعرض لها القيم التقليدية على يد التيارات السياسية التي كانت تتصارع في صين العقدين الثالث والرابع من القرن الماضي. يرسم «لاو شو» قصته حول أخوين، الأكبر - لي الأسود - وهو مثالي ومضح يمثّل المجتمع التقليدي وقيمه، والأخ الأصغر - لي الأبيض - وهو أنانيّ ثوري يريد أن يرمي بالصين في أتون التغيير، يمثّل نموذج الشباب الثوريين الساعين إلى التخلص من تركة القرن السابق.

ولكن المثير للاهتمام هو أن «شِن تسونغوين» كتب قصة قصيرة عنوانها «رُوان الكبير ورُوان الصغير»، وكانت بمثابة ردّ على «لي الأسود ولي الأبيض»، أو بالأحرى كانت تصويباً لها. ففي قصة «شِن تسونغوين» كلا الأخوين (هما في الحقيقة أبناء عم) أنانيان، والأخ الأكبر صاحب مظهر جميل ومتألق، ولكنه فارغ من داخله - ليس مضحّياً كما "لي الأسود" - وهو مستعد لأن يتغاضى عن كل ما يحيط به من ماس وقلاقل من أجل تحقيق رغباته. أما الأخ الأصغر، فهو مناضل ثوري مستعد لأن يرمي كل محيطه في الفوضى التي يصحبها معه في سبيل تحقيق هدفه السامي ما صوّبه «شِن تسونغوين» هو الصورة البريئة للمجتمع الصيني التقليدي. فبالرغم من حنينه إلى قيم المجتمع التقليدي - والتي كانت لا تزال تتجسّد بشكل أو بآخر في ممارسة أهل الريف لحياتهم - إلّا أنه شبّه ما تبقّى من ذاك المجتمع بالقشرة الجذابة التي تحوي مكنوناً فاسداً لا يبالي بما يعصف بالبلاد واستمرار تفككها، وبالأخص حين تتمظهر هذه القيم في الحياة المدينية.

خاتمة

في القصتين، ما يدفع الأحداث إلى الأمام هو انتقال الأبطال من الريف إلى المدينة، التي بدورها تكثّف قيمها وتأثيرها على سلوكياتهم. وبينما لم ينزّه «شِن تسونغوين» قيم القوى الثورية عن الخطأ، إلا أن حقيقة استمرارها بشكل أو بآخر راسخة داخل مختلف مستويات أدوات الحكم في الصين هو ما أعطى الدولة القدرة على تنفيذ مشاريع تحتاج إلى عمليات تحشيد كبرى.

أما في واقعنا اليوم، عالمنا الصغير لا يزال في مرحلة الذل. هناك شعوب وجماعات قليلة أخرجت نفسها منه، ولكنها لم تقبض على مستقبلها بشكل حقيقي وفعال إلى الآن. وصلب هذا الصراع هو القضية الفلسطينية. ومنذ أكثر من قرن، ما فتئت تخرج حركات وقوى سياسية تتحدى المستعمر ولكن قيمها تخبو مع أول انتكاسة أو مع الوقت. ولكننا اليوم أمام قوى قيمها المقاومة راسخة، وأثبتت نجاحها وجدارتها في الانتشار كقيم أساسية بين جماعات ومجتمعات هذه المنطقة. صراعنا هذا طويل، وواجب من لا يحمل السلاح منا في هذه اللحظات هو الثبات على هذه القيم والمفاخرة بها. قيم المستعمر، أي قيم المشروع الإبادي، لن توصلك إلا إلى عالم تعيش فيه أنت وأولادك وأحفادك على فتات ما يقرر المستعمر منحك إياه. بينما قيم مشروع المقاومة تفتح أمام أولادك احتمالات عالم جديد، وإن كانت تبعات التمسك بها اليوم كالقفز في النار. نحن نعرف، منذ 14 آب 2006، أن قوى الشر في هذا العالم لن تنسى تمرد المقاومة عليها وتهديد هيمنتها على عالمنا، حتى لو كان هذا التهديد عبر رسم الأمثولة لباقي الشعوب والجماعات. ونحن نعرف أنّها ستعمل بشتى الطرق لاقتلاع قيم المقاومة منا، وإن لم تُقتلع فالانتقام قادم لا محالة، واليوم قد أتى. عادةً ما تكثّف الحرب قيم المرء، لذلك شخصياً ولأنني أرى أن احتمال تحسّن عالمنا بشكل هامشي يستحق ذلك، أنا مستعد لأن أقفز في النار.

* باحث لبناني

على الغلاف

وِلّادة تلك الارض. تمكّن عاشقها من صحن خدّها، وتعطي قبلتها من يشتهيها. سلامٌ على اهلها شهداء وجرحى وصامدين ونازحين. وعلى جيرانها في الدم والعطاء يعلبك الشمس وبقاع الخير. وعلى فرسانها البواسل. واقمارها الطوالع احمد وسناء وهادي وبلال ووجدي وعماد وطلال وابراهيم يطلعون من فومها وقثّائها وعدسها وبصلها. من تينها وزيتونها وحورها وصفصافها. من سكوكها وورد الجوري فيها وبخور مريم في صخورها. من الماء الرقراق في دردارتها والطواحين عند الليطاني والمغاور في رفيعها. من حجلها وترغلّها وحسونها وبلبلها. كالنحل تتخذ في الجبال بيوتاً ومما يعرشون. يطلعون من الفجرِ. ولياليِ عشر ومريم والذاريات. ينبعون من «هل أتى» والعاديات. يذودون عن الارض والعرض ويصونون اخر ما بقي من شرف العرب. ولا يرضون لفلسطين الحبيبة ان تنزل لها دمعة او يُكسر لها اضلع. ولو تحنّت نحورهم بالدم ووقفوا في وجع الغرب المستكبر باسره. هم قوم لهم باعٌ طويل في صدّ الغزاة ورد كيد المحتلين إلى نحورهم. واختراع معادلة العين التي تقاوم المخرز. كما تقاوم شتلة التبغ في حقولهم كل العواصف لتطلع مجبولة بالحب والتعب.

نستعرض في «كلمات» صفحات من نضال الارض العاملية ضد المحتلين كلهم منذ الغزو الصليبي حتى العدوان الصهيوني. بينما تردد الريح خلف جبال عاملة العالية والشامخة: يرحلون ونبقى

تقديم واختيار **محمد ناصر الدين**

جبل عامل والغزاة... يرحلون ونبقى

■ صلاح الدين في بلاد عاملة (1190م)

وعن سقوط تبنين يروي ابن الأثير أنّ صلاح الدين أنفذ تقي الدين ابن أخيه إلى تبنين، فلما وصلها نازلها واقام عليها، فرأى حصرها لا يتم إلا بوصول عمه صلاح الدين إليه، فأرسل إليه يعلمه الحال ويحثه على الوصول إليه، فرحل ثامن جمادى الأولى ونزل عليه حادي عشر، فحاصرها وضايقها وقاتلها بالزحف وهي من القلاع المنيعة على جبل، فلما ضاق عليهم الأمر واشتد الحصار، أطلقوا من عندهم من أسرى المسلمين وهم يزيدون على مئة رجل. فلما دخلوا العسكر، احضرهم صلاح الدين وكساهم وأعطاهم نفقة وسيرهم إلى أهليهم وبقي الفرنج كذلك خمسة أيام ثم أرسلوا يطلبون الأمان فأمنهم على أنفسهم فسلموها إليه ووفى لهم وسيرهم إلى مأمنهم.

أما صيدا، فإنّ صلاح الدين لما فرغ من تبنين، رحل عنها إلى صيدا فاجتاز في طريقه بصرفند فأخذها صفواً عفواً بغير قتال وسار عنها إلى صيدا وهي من مدن الساحل المعروفة، فلما سمع صاحبها بمسيره نحوه، سار عنها وتركها فارغة من مانع ومدافع، فلما وصلها صلاح الدين تسلمها ساعة وصوله وكان ملكها لتسع بقين من جمادى الأولى. وعرف جسر القاسمية معارك عدة بين الصليبيين الذين حاولوا الخروج من صور باتجاه صيدا وبين الجيوش التي حررت الجبل.

ويذكر صاحب الفتح القدسي أن صلاح الدين تفقّد قلاع جبل عامل وحصونه بعد سقوطها، فقد سار على طريق جبل عامل ونزل ضحوه بضيعة يقال لها الجش وسرنا منها وخيمنا على مرج تبنين، وفي الصباح تفقد القلعة ووصى الوالي بعمارتها، ثم رحلنا بكرة السبت وجزنا على قلعة هونين، ونزلنا من الجبل وبتنا على عين الراهب، ورحلنا يوم الأحد وخيمنا بمرج عيون، ورحلنا يوم الإثنين وعبرنا بين عمل صيدا يسرة وعمل وادي التيم يمنة، على الضياع والقرى وغرسنا على مرج تلفيتا مقابل مرج القنيعة، ثم أصبحنا يوم الثلاثاء على الرحيل إلى البقاع من تلفيتا.

(المرجع: جهاد بنوت، «حركات النضال في جبل عامل»، مكتبة الفقيه، 1993)

■ معركة البحرة بين اهل عاملة والعثمانيين (1771 م)

قام عثمان باشا بجيشه في 30 آب سنة 1185هـ - 1771م من دمشق قاصداً مهاجمة بلاد أهل عاملة من الجهة الجنوبية الشرقية. وصل إلى بحيرة الحولة فضرب خيامه على ضفافها بعد أن اجتاز نهر الأردن على جسر بنات يعقوب، وهو المكان الذي فاجأ فيه نور الدين (الشهيد محمود بن زنكي)، في سنة 156م بودوان الثالث ملك أورشليم في الحروب الصليبية.

وقبل إن جيش الظاهر (ظاهر العمر) والمتاولة المواد جيش عثمان باشا زحفاً على بطونهم من أربع جهات. وكان جيشه مؤلفاً من عشرة آلاف رجل واثني عشر مدفعاً وأربعة مدافع لك الحصون وإن ناصيف النصار قطع بسيفه رأس قائد ماريديني ظناً من أنه عثمان باشا. وإن هذا الباشا فرّ ناجياً بنفسه وفقد خيمته وسلاحه وخيوله وأركيلته (كذا). وأما الجيش، فقد فني عن آخره، من سلم من القتل رمى نفسه في البحيرة فمات غرقاً. هذا ما أورده المؤرخ والوزير الفرنسي ادوار لاكروا في كتابه المسمى «تاريخ احمد باشا الجزار أو سوريا ومصر في أواخر القرن الثامن عشر» الذي استقاه من تقارير قناصل ونسا في صيدا ومن سجلات وزارة الخارجية الفرنسية.

وعسكر الشيخ ناصيف النصار بجنوده في جوار مقام النبي يوشع الواقع في الشرق الجنوبي من جبل عامل، وعقد مشايخ عاملة ديوان مشورة ورتبوا خطة بالهجوم وتضرعوا إلى الله أن ينصرهم على العدو الباغي. وكان مقام النبي يوشع بناية حقيرة فقطع الشيخ ناصيف عهداً على نفسه أن يبني المقام بناء فخماً إذا ظفر بالعدو. ثم كنّس المقام بعمامته تواضعاً وتبركاً. ولما أحرز النصر، بناه على الشكل الحاضر، ورفع فوق الضريح قبة شامخة. وانتدب ناصيف فرقة من ابسل جنوده وأوفرها شجاعة لا تزيد عن خمسمئة فارس، فبيتت العدو وزحفت إليه ليلاً فاحاطت به من جهات ثلاث وأعملت فيه السيف. ولم ينجُ من القتل إلا من ألقى نفسه في البحيرة. ولم يُقتل من المهاجمين جندي واحد. وفرّ الوالي عثمان باشا منهزماً لا يلوي على شيء. وكان الناس لعهد قريب يعثرون على أسلحة الغرقى في البحيرة.

(المرجع: محمد جابر آل صفا، «تاريخ جبل عامل»، دار النهار، 2004)

■ موقعة يارون بين اهل عاملة والجزار (1781م)

هاجم الجزار أهل جبل عامل بجيش جرار أرسله من الجهة الجنوبية متظاهراً بأنه يريد اجتياز جبل عامل إلى وادي التيم لتأديب العصاة، وفي نيّته مهاجمة جبل عامل، وشيوخه غافلون عن قصده الحقيقي، فيقع بهم على غرّة. ولكن الشيخ ناصيف النصّار كان يقظاً وحذراً، فلما بلغه قدوم العسكر، أدرك خطته، وأراد أن يفوّت عليه هذه الفرصة، فسارع إلى لقائه بمن كان موجوداً معه في حصن تبنين من المقاتلين، دون أن يدعو إلى إعلان النفير العام بواسطة الصوات كما جرت العادة، فلم يجمع رجاله ولم ينادِ، كالعادة بني متوال، بل حملته الجراة والبسالة على منازلة ذلك الجيش اللجب بخيله القليلة، فجمع رجاله، ولم ينتظر وصول بقيّة الجنود والأعوان المرابطة في القلاع. ربما لأن مفاجأة الجزار لم تترك وقتاً كافياً لذلك، أو لأنه لم يشأ أن يعطي عدوه فرصة لتجميع باقي قواته، وسار بتلك العساكر القليلة قاصداً عسكر الجزار، وفي يوم الإثنين، الخامس من شوال سنة 1195 هـ 23 أيلول 1781م، صادموا عسكر الجزار، ونشبت بين الشيخ ناصيف وبين دولة أحمد باشا الجزار، معركة ضارية في أرض يارون، واستمر القتال بينهم إلى أواخر النهار، وحمل الشيخ ناصيف النصار في مقدمة العسكر، فجاءه فارس زنجي وأطلق عليه الرمح، فأصابه بجرح ثبت له فانثنى كارّاً عليه وضربه بالسيف فقتله، فجاءه ثلاثة فوارس فأراد أن يميل عنان جواده نحوهم فزلت جذوة الجواد على بلاطة، فسقطا معاً، وعاجله أحدهم بإطلاق الرصاص، فأصابته رصاصة في رأسه، وطعنه الآخر في صدره فخرّ قتيلاً، وقتل معه شقيقه أحمد، وحوالى اربعمئة من مقاتليه، وانتصر عسكر الجزار بعد أن قتل منهم مقتلة عظيمة، قدرت بثلث عسكر الجزار. والبلاطة التي استشهد عليها الشيخ ناصيف صخرة واسعة تعرف اليوم باسمه، والظاهر أنها سطح صخرة ضخمة مغمورة بالأرض، سطحها يساوي سطح الأرض، متصلة بمقبرة يارون.

وحزن أهل عاملة أجمع حزناً عاماً على الشيخ ناصيف النصار، واستمروا ينديونه لأكثر من خمسين سنة، حتى افتى العلماء بتحريم إقامة المآتم تخليداً لذكراه بعد أن صارت تقليداً عاملياً، خوفاً من تناسي الناس لمقتل الإمام الحسين، لأنه هو سيّد الشهداء، وساد تقليد عند الشيعة الإمامية وهو إقامة مجالس العزاء على الإمام الحسين شهيد كربلاء عند كل مأتم لشهيد أو ميت وتحويل البكاء على الأرحام الموتى إلى البكاء على سيد الشهداء. وينبغي أن يكون قبره حيث استشهد، لما رافق شهادته من توتر أمني يمنع الناس من التصرف بأمان وهدوء ونقل جثمانه إلى مكان بعيد مثل النبي يوشع، ولكن المعروف والمشهور أنه هناك، حيث تحول إلى مزار للفلاحين من العاملين، يتباركون به، بل كان من عوائد عوامهم أنّ الفرس إذا أصابها مَعَص يطوفون بها حول قبر ناصيف ويرجون برءها بذلك.

(المرجع: كاظم ياسين، «تاريخ الشيعة والطوائف في لبنان»، دار المحجة البيضاء، 2022)

■ مظالم العثمانيين في الحرب الاولى (1918)

أما ما كان يقاسيه المجندون في ساحات الوغى من الازراء والتحقير والترويع والتجويع والقذف بهم في لهوات المهالك، وما أصاب من خلفوه وراءهم من ضعفاء النساء والأطفال والعجزة من الفقر والفاقة، وقد حجز بينهم وبين من كان يكفلهم، وما صبّ على أسر من فرّ من التجنيد من التخويف والامتهان، فحدّث عنه ولا حرج.

تحت سوط العذاب، وما إلى ذلك من التفنن في العسف والإرهاق، فهو ما لا يُراد منه إلا القضاء على الأمة جوعاً. وقد امتنعوا عن تموين الجيش، وكانت الاهراء مملوءة من الأقوات، وكان جلهم يموتون جوعاً وكانت ممنوعة عنهم:

كالعيس في البيداء يقتلها الظما/ والماء فوق ظهورها محمول.

دَع حديث السلطة المطلقة التي أناطها (جمال) بأفراد الجندرمة وصغارهم وعريفيهم، فكانوا ينفذون حكم الموت شنقاً أو رمياً بالرصاص في كل من هم بالفرار من الجندية، فكانت تنصب لهم أعواد المشانق في صور والنبطية وبنت جبيل، ويقتلون بأيديهم الأثيمة في الطرق كل من لا يملك فدية عن نفسه، حتى أصبح كل دركي في كل قرية «جمالاً» يتفنن في التعذيب والتقتيل والمصادرة والنهب، وكم من قتيل بأفظع صور القتل، إلهاباً بالسوط، إلى أن يُقضى عليه.

ومن أمثال هذه الضحايا أنه في عام 1918 بينما كان رجل من صيدا فاراً من الجندية، صاح به دركي وهو لم ينتبه لصياحه، وظل متابعاً سيره، فأطلق عليه رصاصة أصابته في مؤخر رأسه وخرجت من جبهته فذهبت بعينيه وبحياته. ومنها موت الرجل المدعو الشيخ زين من قرية الصرفند من أعمال صيدا من جبل عامل، تحت ضرب الجندرمة، لأنه لم يدلّهم على سارق أحد أعمدة التلغراف، وهو في الواقع لا يعرف السارق. ولما شكا أهله أمره إلى المراجع العدلية، وقف قائد الدرك إزاء ذلك طلعت بك الكردي في وجه التحقيق وإنفاذه في مرتكبي جرم القتل قائلاً إنه يأبى كل الإباء أن تكسر معنويات الجندرمة، فأسدل الستار على هذه الجريمة.

(المرجع: سليمان ظاهر، «صفحات من تاريخ جبل عامل»، الدار الإسلامية، 2002).

■ محاولة اغتيال الجنرال غورو (1921م)

وحدثنا رفيق شركسي حديثاً طويلاً عن أدهم في رحلته قال: ذهبنا إلى القنيطرة، وهنا التقى أدهم وأحمد مريود، فأختليا قليلاً، وقررا أن يرابطا على الطريق العام بين دمشق والقنيطرة، حتى يمر الجنرال غورو، إذ عرف أنه آتٍ إلى القنيطرة لتفقد شؤون المنطقة. وقد نفذا قرارهما بالفعل. كمن أحمد مريود على جانب من الطريق وكمَنَ أدهم على الجانب الآخر، في نقطة تبعد عشرة كيلومترات عن القنيطرة، ووقف أحد رجالهما في منتصف الطريق وبيده ورقة بيضاء يتقدم بها إلى الجنرال غورو حين تصل سيارته إليه، فيطلب أن تقف سيارة القائد الفرنسي قليلاً متظاهراً أنّ لديه ظلامة يريد أن يقدمها إلى القائد، وكان من اعتداد مريود وأدهم بحذقهما في إصابة الهدف، أنهما لم يضعا في منتصف الطريق شيئاً من الحجارة تعترض سيارة الجنرال فتضطر إلى الوقوف، فيطلقان رصاصهما عليه دون أن يخطئا هدفهما وتتم المؤامرة. وجاءت سيارة الجنرال غورو، فاعترضها الرجل ملوحاً بورقته، وكاد السائق يقف، ولكن غورو أدرك الحيلة فوكز السائق أن يتابع مسيره على عجل، ثم ألقى بجسمه إلى قلب السيارة، وكانت هذه صفحة من نوع «المارمون»، وأخذ مريود وأدهم يطلقان الرصاص على سائق السيارة عسى أن يقتلاه، فيقبضا على الجنرال غورو ويكون رهينة لديهما يساومان به، لإعفاء جميع المحكومين من قومهما ومواطنيهما. ولكن رغم مهارة أدهم ومريود وحذقهما بالرماية، لم يستطيعا إصابة السائق، وإنما أصيب مرافق غورو، وأصيب السيد حقي العظم، رئيس الحكومة السورية يومئذ بكتفه، وكان يرافق غورو في هذه الرحلة.

(المرجع: رضا التامر، «ذكريات رضا التامر»، دار النهار، 1997).

■ صفحات البطولة في المالكية (1948)

تقع المالكية وهي قرية صغيرة في شمال فلسطين، وقرب الحدود اللبنانية، عند مفترق الطرق التي تصل لبنان بفلسطين في القطاع الأوسط من الجهة اللبنانية، فتسيطر على هذه الطرق وخاصة طريق عيترون وبنت جبيل وبليدا وميس الجبل، كما أنها تعتبر مفتاح حوض الحولة والطرق المؤدية إلى عكا وصفد والناصرة. قام الصهاينة بهجوم مفاجئ في 12 أيار واحتلوها، إذ كانوا على علم بالخطة العسكرية العامة، وعلى معرفة بأن القوات السورية ستنطلق من المالكية. وبعد هذه العملية، قامت قوات الإنقاذ بقيادة الشيشكلي بمهاجمة المالكية مجدداً، واستطاعت استعادة وتحرير معسكرها من الصهاينة الذين التجؤوا إلى المرتفعات المجاورة، حيث قاموا في 29 أيار بهجوم مضاد لطرد قوات الإنقاذ من المالكية وقدس وبليدا وعيترون، وقد تخطى الصهاينة الحدود الفلسطينية، ودخلوا قرية عيترون، فتركها الجيش اللبناني باتجاه بنت جبيل، طالباً من الأهالي مغادرة البلدة، فحاول بعض الشباب المتحمس بقيادة حسن سليم مصطفى، أخذ بعض البنادق من الجيش لردّ الهجوم ولكن دون جدوى. فانتقل الشباب بمجموعات إلى محلة المسلخ القريبة من عيترون، وتم حفر الطريق المؤدية إلى بنت جبيل، كما وضعت الأحجار الكبيرة بشكل سدود لمنع تقدم آليات العدو، وكان الشباب عزّلاً من السلاح.

وتقرر الهجوم على المالكية لاسترجاعها يوم السادس من حزيران، واشترك في هذه المعركة النقيب زغيب قائد سرية الجيش اللبناني، وكان فوج المشاة اللبناني بقيادة المقدم جميل الحسامي، واشترك أيضاً بعض المتطوعين من جبل عامل، ومنهم أشخاص من بنت جبيل نفسها على رأسهم علي بزي الذي دخل برفقة الشيشكلي إلى الهراوي، التي تقع بالقرب من قدس، حيث تعطلت الدبابة التي كانا يستقلانها، ما استدعى إصلاحها، ثم دخلا إلى المالكية، وكان برفقة علي بزي عدد من أبناء بنت جبيل منهم محمد علي الزين فرج، عبد الأمير صالح، نجيب طالب ونمر طرفة الذي استشهد في هذه المعركة. وتحت ضغط القوات هذه، أخذت وحدات صهيونية تترك مواقعها، ثم استولى الجنود اللبنانيون والإنقاذ والمتطوعون على تحصينات معسكر المالكية، وانتهت المعركة بهزيمة تامة للصهاينة، ثم تم احتلال قدس التي تبعد 2 كلم عن المالكية شرقاً، وخسرت القوات اللبنانية في عملية الهجوم هذه، شهيدين اثنين هما جندي من كتيبة المشاة وعريف من مفرزة الهندسة هو إميل الحلو، وأصيب خمسة رتباء وعريف واحد وثمانية جنود بجروح مختلفة، وإضافة إلى الشهيد الذي قدمته بنت جبيل، فقد قدمت صيدا أيضاً شهيداً آخر هو محمد ديب عكرة.

(المرجع: مصطفى بزي، «جبل عامل في محيطه العربي»، مركز الدراسات والتوثيق والنشر، 1993)

صفحات عز في كتاب الجنوب (1982-1985)

في صبيحة الحادي عشر من تشرين الأول 1982، قاد فتى من قرية دير قانون النهر يدعى أحمد قصير ولقبه «حيدر» سيارة مرسيدس مفخّخة بأكثر من مئتي كيلوغرام من المواد المتفجرة واقتحم بها مقر مغادرة البلدة، فحاول بعض الشباب المتحمس بقيادة حسن سليم مصطفى، أخذ بعض البنادق من الجيش لردّ الهجوم ولكن دون جدوى. فانتقل الشباب بمجموعات إلى محلة المسلخ القريبة من عيترون، وتم حفر الطريق المؤدية إلى بنت جبيل، كما وضعت الأحجار الكبيرة بشكل سدود لمنع تقدم آليات العدو، وكان الشباب عزّلاً من السلاح.

وتقرر الهجوم على المالكية لاسترجاعها يوم السادس من حزيران، واشترك في هذه المعركة النقيب زغيب قائد سرية الجيش اللبناني، وكان فوج المشاة اللبناني بقيادة المقدم جميل الحسامي، واشترك أيضاً بعض المتطوعين من جبل عامل، ومنهم أشخاص من بنت جبيل نفسها على رأسهم علي بزي الذي دخل برفقة الشيشكلي إلى الهراوي، التي تقع بالقرب من قدس، حيث تعطلت الدبابة التي كانا يستقلانها، ما استدعى إصلاحها، ثم دخلا إلى المالكية، وكان برفقة علي بزي عدد من أبناء بنت جبيل منهم محمد علي الزين فرج، عبد الأمير صالح، نجيب طالب ونمر طرفة الذي استشهد في هذه المعركة. وتحت ضغط القوات هذه، أخذت وحدات صهيونية تترك مواقعها، ثم استولى الجنود اللبنانيون والإنقاذ والمتطوعون على تحصينات معسكر المالكية، وانتهت المعركة بهزيمة تامة للصهاينة، ثم تم احتلال قدس التي تبعد 2 كلم عن المالكية شرقاً، وخسرت القوات اللبنانية في عملية الهجوم هذه، شهيدين اثنين هما جندي من كتيبة المشاة وعريف من مفرزة الهندسة هو إميل الحلو، وأصيب خمسة رتباء وعريف واحد وثمانية جنود بجروح مختلفة، وإضافة إلى الشهيد الذي قدمته بنت جبيل، فقد قدمت صيدا أيضاً شهيداً آخر هو محمد ديب عكرة.

(المرجع: مصطفى بزي، «جبل عامل في محيطه العربي»، مركز الدراسات والتوثيق والنشر، 1993)

صفحات عز في كتاب الجنوب (1982-1985)

في صبيحة الحادي عشر من تشرين الأول 1982، قاد فتى من قرية دير قانون النهر يدعى أحمد قصير ولقبه «حيدر» سيارة مرسيدس مفخّخة بأكثر من مئتي كيلوغرام من المواد المتفجرة واقتحم بها مقر الحاكم العسكري الإسرائيلي لمنطقة صور، وللحظات لم يصدق كثيرون ما سمعوا، ولكن التفاصيل بدأت تتوالى، «لقد دُمّر المبنى المؤلف من 8 طوابق على من فيه»، قال أوري أور قائد المنطقة الشمالية في جيش الاحتلال وأضاف «لقد كانت الصدمة الأولى والصدمة الأقوى للجيش الإسرائيلي في لبنان». الحصلة النهائية للعملية البطولية كانت 74 قتيلاً و27 مفقوداً وفقاً لما اعترف به الناطق العسكري الإسرائيلي، وظل اسم منفذ العملية مجهولاً حتى 19 أيار 1985 عندما أعلنت المقاومة الإسلامية اسم أحمد قصير المنفّذ للعملية الاستشهادية الأولى. وبعد عام على تنفيذ الاستشهادي أحمد قصير عمليته وانتقال القيادة إلى مكان آخر، هاجم استشهادي مجهول الهوية (1983/11/4) بواسطة سيارة بيك آب مقر المخابرات الإسرائيلية في صور، وقد حاول الحراس الإسرائيليون إيقافه ولكنه لم يعتقل واندفع بها متجاوزاً الحاجز وثلاثة سواتر ترابية قبل أن تستقر أمام المبنى وتنفجر. اعترفت إسرائيل بمقتل 29 من جنودها في العملية التي عرفت بعملية «مدرسة الشجرة». وفي 1984/1/18، كانت ساحة مدينة صيدا مسرحاً لعملية بطولية نفّذها فتى في الرابعة عشرة من عمره ويدعى نزيه القبرصلي الذي تصدى لدورية إسرائيلية أمام الجامع العمري وأمطرها بنيران رشاشه على مرأى من العشرات، فقتل على الفور أحد الجنود وجُرح ثلاثةٌ آخرون قبل أن يستشهد ليسجل اسمه كأحد رموز المقاومة الوطنية اللبنانية. في 1984/6/16 كان الفتى بلال فحص قد اختار مكاناً ضيقاً قرب جدار لأحد بساتين الحمضيات في بلدة الزهراني كميناً بسيارته المرسيدس لقافلة من جيش الاحتلال. انتظر بلال وصول القافلة، وعندما اقتربت منه أدار محرك سيارته واتجه بها بسرعة إلى مالاة للعدو وكان الانفجار قوياً وصل صداه إلى منطقة صور. اعترفت قيادة العدو بالعملية وقالت إن 11 جندياً أصيبوا بجروح. فيما أعلنت المقاومة اللبنانية «أمل» مسؤوليتها عن العملية، ووزعت نبذة عن الشهيد ونصّ الوصية. وفي التاسع من نيسان 1985، اقتحمت فتاة في السابعة عشرة من عمرها تدعى سناء محيدلي، بسيارة بيجو 504 بيضاء اللون ومفخّخة بأكثر من 200 كلغ من مادّة تي تي، تجمّعاً لآليات جيش الاحتلال الإسرائيلي على مفرق باتر- جزّين، مفجّرة نفسها وسط التجمّع الذي كان ينظم المرحلة الثانية من الانسحاب من القطاع الشرقي لجنوب لبنان. وتبنّت جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية والحزب السوري القومي الاجتماعي العملية وسمّيت محيدلي «عروس الجنوب».

(المصدر: أرشيف جريدة السفير)

الأخبار
al-akhbar
السبت 28 أيلول 2024 العدد 5307

(هيثم الموسوي)

الأخبار
al-akhbar
صادرة عن
شركة أخبار بيروت

رئيس التحرير
ابراهيم الأمين
مدير التحرير المسؤول
وفيق قانصوه

مجلس التحرير
أمل الأندري
محمد وهبة
وليد شرارة
دعاء سويدان
جمال غصن
حسين سمور

المدير الفني
صلاح الموسى

المكاتب
بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد الطابق الثامن
تلفاكس: 01759500 01759597
ص.ب 113/5963

/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/AlakhbarNews

الإعلانات
الوكيل الحصري 01/759500 ads@al-akhbar.com
التوزيع
شركة الأوائل
15ـ 01/ 666314 ـ 03 / 828381
الموقع الالكتروني
www.al-akhbar.com